صدى الشام

سياسية . إخبارية . منوعة

الثلاثاء 4 تشرين الثاني (نوفمبر) 2014 الموافق 11 محرم 1435هـ

أسبوعية مستقلة تصدر صباح كل ثلاثاء

عدد الصفحات 12 العدد 64 السعر | 25 ل.س|

وكالات أنباء "فيسبوكية"

استطاعت الثورة السورية أن تحمي نفسها من الاضمحلال عبر صفحات التنسيقيات على موقع التواصل الاجتماعي "فيسبوك"، والذي حاول أن يصل بين المعارضين لنظام الأسد رغم البعد الجغرافي بين المناطق وتأجيج نار الثورة التي أحرقت سنوات طويلة من الخوف و إرث من الظلم لا يمكن أن يمحى بسهولة.

تفاصيل صفحة 10

مخلفات القنابل العنقودية.. موت يتربص بأهالي حلب

ينبعث صوت انفجار ضخم من جهة كروم الزيتون، يهرع أهالي قرية "العلقمية" إلى اتجاه الصوت. تسود حالة من الرعب بين الأهالي، فصوت الانفجار كان مسبوقاً بضحكات الأطفال هناك.

تفاصيل صفحة 06

الانتخابات التونسية.. نتائج وعبر

محمود الوهب

انتهت الانتخابات التونسية، وكان الكثيرون قد حبسوا أنفاسهم بانتظار نتائجها، لا هؤلاء الذين في الداخل التونسي من الخائضين فيها، أو من الشعب التونسي الذي هرم في انتظار الديمقراطية، ولمَّا تأته بثمارها الطيبة بعد، بل إنَّ معظم العرب العاملين في الشأن السياسي ومتابعيه قد انتظروا مع المنتظرين وأيديهم على قلوبهم، ومن هؤلاء، بالطبع، وربما قبلهم أيضاً، أجيال الشباب الذين خاضوا تجربتهم السياسية الأولى في البلدان العربية التي هبَّت عليها نسائم الربيع، فنالوا ما نالوه بسببها، أو ما بما خلفته تلك النسائم من مآس، وما جرته على بلادهم من ويلات.

هؤلاء جميعهم تطلّعوا بكلّ ما في نفوسهم من مشاعر وما في عقولهم من حكمة وتبصُّر إلى تلك النتائج. وكانت رغبتهم العارمة أن يروا، ولو تجربة واحدة، تثبت صحة رؤاهم، حتى وإن لم يقل الزمن ولا الواقع رأيهما، فعسى أن يتحقق ولو جزء من أحلامهم رغم معرفتهم المؤكدة بأن جذور الاستبداد عميقة في الأنظمة التي ثاروا عليها.

ولكن، ورغم التجربة الليبية المريرة والسورية الأشد مرارة، لم تخب آمال الشباب. فثقتهم بقراءة عصرهم صحيحة، وهكذا جاءت الانتخابات التونسية لتشد بكلمتها الحاسمة من عزيمة هؤلاء الشباب، ولتشير إلى ما يلي:

أولاً:

إن الديمقراطية هي أكبر من أيّ نظامٍ ديكتاتوريّ في العالم، وأقوى من أي حاكم مستبد، والغلبة في النهاية لها، فهي من الشعب وإلى الشعب، بينما المستبد من ذاته ولذاته. وهي لا بد منتصرة في واقعنا المعاصر دون النظر إلى مستوى تطور هذا البلد أو ذاك.. ففي الديمقراطية معيار هو الأكثر دقة لحساسية الشعوب تجاه ساستها، وهي التي تضع شعارات القوى والأحزاب مهما كان بريقها جذاباً على محك الواقع، وفي أتون التجربة، وهي في النتيجة أي وقت الحصاد هي التي تفصل قمح السياسي عن زؤانه!

ثانياً:

إن الإخوان المسلمين والإسلاميين عموماً ليسوا بعبعاً! ولا غولاً يأكل الناس والدول والأحزاب. فحين يكون القبول بمبدأ التعددية وتداول السلطة عبر صندوق الانتخابات فستنزع الحصانة عن أي حزب سياسي مهما كانت مرجعيته الفكرية، أرضية كانت أم سماوية، فلا دور هنا لتقديس الإيديولوجيا.

الدور الرئيسي هنا لمن يكسب قلوب الناس وعقولهم بعمله اليومي الذي يتراكم في ذاكرتهم عبر ما يقدّمه لحياتهم المادية والروحية. فالناس لا تأكل آيات ولا أحاديث، ولا تسكر من الشعارات، بل طعامها خبز وماء وكهرباء وصحة وتعليم وثقافة وحرية. وأن معيار النظر إلى الأحزاب هو في سيرها مسار الشعب وفي ركابه، وسواء احتمت تلك الأحزاب بما أنزله الله، أو بما أتى به الفلاسفة والمفكرون والمصلحون، وبعبارة أوضح وأدق:

إن حزب الإخوان المسلمين والإسلاميين عموماً ليسوا جميعاً كما تروّج لهم الأحزاب التي تزعم العلمانية وتدّعي اليسارية، رغم فقدها مصداقيتها لدى شعوبها، وصارت إلى حال من الضعف يدفعها إلى مواقع أكثر خوفاً وتراجعاً أمام الشعب ومطالبه وإلى التمسك أكثر بالدكتاتورية والاستبداد كما حصل في سوريا، إذا قال أحد زعامة تلك الأحزاب رداً على من أدان أسلوب القتل الذي تمارسه السلطة:

"الفاشية أرحم من الإخوان المسلمين" (في إشارة منه إلى دعم اتجاهات القمع الوحشية)، وكأنما ماركس أقام فلسفته على أساس نكران الأديان لا على أسس اقتصادية واجتماعية! كذلك لم يخطر ببال هذا اليساري أنه يمكن إقامة نظام مدني يتيح للفئات الفقيرة أن تطالب بحقوقها بعيداً عن هذين التيارين!

ولا يفهم أنني أدافع عن الإخوان أو سواهم، فما يهم في هذا المجال هو القبول بالديمقراطية وبنتائجها وبمبدأ تداول السلطة، وهذا هو الدليل الوحيد على الإيمان بالجماهير التي يتنطع السياسيون لخدمتها. لا كما يزعم بعض اليساريين ومدّعي العلمانية.

تتمة صفحة 2

تواصل معارك الكرّ والفرّ في عين العرب (كوباني)

التحالف يجدّد ضرباته.. و"داعش" يعلن سيطرته على ثاني حقل للغاز في سوريا

"صدى الشام" - تقارير

فيما تتواصل معارك الكرّ والفرّ في مدينة عين العرب "كوباني" بين تنظيم "الدولة الإسلامية" "داعش" من جهة، وبين قوات حماية الشعب الكردية مدعومة بمقاتلين من الجيش الحر ومقاتلين أكراد آخرين، أعلن مقاتلو تنظيم "الدولة" أمس الاثنين أنهم سيطروا على حقل للغاز في محافظة حمص، في حين جدّدت طائرات التحالف الدولي الأحد، غاراتها الجوية على مواقع ومقرات تمركُز "داعش" في ريفي دير الزور الشرقي والغربي، بينما أعلنت كندا تنفيذ مقاتلاتها أولى ضرباتها ضد مقاتلي التنظيم في العراق.

وفي تفاصيل الأحداث الأخيرة، أعلن مقاتلو تنظيم "الدولة" أمس الاثنين أنهم سيطروا على حقل للغاز في ريف حمص، هو ثاني حقل للغاز يسيطرون عليه خلال أسبوع بعد معارك مع قوات النظام بعد سيطرتهم على حقل الشاعر وهو أكبر حجماً في 30 الشهر الماضي.

وقال موقع "سايت"، الذي يتابع مواقع الحركات الجهادية على الإنترنت: إن "التنظيم المتشدّد نشر 18 صورة على وسائل التواصل الاجتماعي تظهر فيها راية الدولة الإسلامية مرفوعة على حقل جحار للغاز إلى جانب عدد من العربات وأسلحة تمكّن المقاتلون من الاستيلاء عليها".

وأضاف التنظيم، إنه "أحكم المقاتلون سيطرتهم على قرية جحار وشركة مهر لضخّ الغاز وقرابة التسعة حواجز مدّعمة بالعتاد"، موضحاً أن مقاتليه "استولوا على دبابتين وسبع سيارات رباعية الدفع وعدد من الأسلحة الآلية الثقيلة".

في موازاة ذلك، شنّت طائرات التحالف الدولي، يوم الأحد الماضي، سلسلة غارات جوية على مواقع ومقرّات تمركُز تنظيم "الدولة الإسلامية"، في ريفي دير الزور الشرقي والغربي، مما أدى إلى دمار كبير في البنى التحتية دون أنباء عن سقوط قتلى وجرحى.

وأفاد ناشطون أن "طيران التحالف الدولي استهدف مدينة الميادين في ريف دير الزور الشرقي بثلاث غارات، حيث استهدفت مبنى مسبق الصنع، يتمركز فيه مقاتلو "داعش" ما أسفر عن أضرار في المبنى دون أنباء عن خسائر بشرية".

وأوضح هؤلاء أن "الغارات استهدفت كذلك منجم الملح في بلدة التبني في ريف دير الزور الغربي، والذي يعتبر من أهم معاقل التنظيم هناك".

إلى ذلك، تتواصل المعارك بين قوات النظام ومقاتلي "داعش" في محيط مطار دير الزور العسكري، بينما تشهد القرى المحيطة بالمطار قصفاً مدفعياً وصاروخياً من قوات النظام المتمركزة داخل المطار ما أدى إلى حركة نزوح كثيفة خلال الأيام القليلة الماضية؛ خصوصاً في قريتي حطلة ومراط.

وكانت قوات النظام، حاولت الأسبوع الماضي تأمين المطار العسكري، في ظل انشغال "داعش" في معارك عين العرب، حيث استطاعت السيطرة على أجزاء كبيرة من منطقة حويجة صكر جنوب دير الزور، والتي تعتبر المنفذ الوحيد للدخول والخروج من المدينة، قبل أن يتمكن مقاتلو التنظيم من طرد قوات النظام إلى معاقلها في قرية الجفرة، ومناطق تمركزها في المدينة.

"الائتلاف": لا مبادرة مصرية حالية لحلّ الأزمة

قال رئيس "الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية" هادي البحرة: إنّه "لا توجد حالياً أيّة مبادرة مصرية رسميّة لحلّ الأزمة السورية وإنهاء الصراع المسلّح بين النظام والمعارضة الذي دخل عامَه الرابعَ.

جاء ذلك، خلال مؤتمر صحافي عقده "البحرة" في القاهرة الخميس الماضي عقب لقاء جمع وفداً من الائتلاف مع الأمين العام للجامعة العربية نبيل العربي، حيث أوضح البحرة، أنّ "المسؤولين المصريين يستقرئون الأوضاع الحالية في سوريا والمبادرات التي تطرح من الجهات الخارجية".

وكان عضو الائتلاف السوري المقيم في القاهرة "بسام الملك" قد قال قبل ذلك: إنّ "البحرة سيطلب من وزير الخارجية المصري "سامح شكري"، تدخُّل مصر في الأزمة السورية عبر صياغة مبادرة سياسية للحل"، موضحاً، أنّه "التقى قبل أيام بمساعد وزير الخارجية المصري للشؤون العربية، "عبد الرحمن صلاح الدين"، وأبلغه أن مصر يمكنها لَعِبُ دورِ الوسيط في الحل".

من جهة ثانية، جدّد وفد الائتلاف، خلال لقاء العربي، مطالبته الجامعة العربية بالحصول على مقعد سوريا الشاغر منذ تعليق عضويتها في نوفمبر/ تشرين الثاني 2011.

بعد 15 مجزرة خلال شهر.. إعلان الغوطة الشرقية منطقة منكوبة

جديع دواره

أعلنت المجالس المحلية والهيئات المدنية في الغوطة الشرقية كافة مدنها وبلداتها بالإضافة إلى حي جوبر الدمشقي "منطقة منكوبة"، واتّهمت المجتمع الدولي بالكيل بمكيالين والمساومة على دماء أبنائها والاهتمام بالمعركة ضد داعش في عين العرب "كوباني" مقابل إهمال لما تتعرّض له الغوطة الشرقية في ريف دمشق خدمة لمصالحه الضيّقة، وترك "المجرم" دون حساب ليرتكب المجزرة تلو الأخرى.

وقالت المجالس في بيان تلقت "صدى الشام" نسخة منه، إن "النظام يمارس سياسة الدمار الشامل والأرض المحروقة، فبلغ المعدّل اليومي 10غارات جوية و25 صاروخاً وقذيفة هاون على الغوطة الشرقية، وارتكبت العصابة الأسدية في الشهر الأخير 15 مجزرة، راح ضحيتها 175 شهيداً، منهم 65 طفلاً و41 امرأة، وأكثر من 1000 جريح".

وطالبت المجتمع الدولي وهيئات الأمم المتحدة بـ"فتح ممرات إنسانية وتطبيق القرارات الدولية، وعدم الكيل بمكيالين"، وتساءلت "كيف تستطيع طائرات التحالف الدولي رمي المساعدات العسكرية إلى مدينة عين العرب، ولا تستطيع إلقاء المساعدات الإنسانية "الطبية والإغاثية" إلى الغوطة الشرقية المحاصرة".

تفاصيل صفحة 2

ألمانيا تتعهد بتقديم 500 مليون يورو إضافية

مؤتمر برلين: اللجوء السوري أحد أخطر كوارث القرن!

صورة قاتمة أظهرها المؤتمر الدولي للاجئين السوريين الذي عقد في العاصمة الألمانية "برلين" الأسبوع الماضي، إذ اعتبر اللجوء السوري أحد أخطر كوارث القرن، أو كما قال المفوض الأعلى للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين أنطونيو غوتيريس في افتتاح المؤتمر، إن "التدفق الكثيف للاجئين يمثل الأزمة الإنسانية الأكثر مأساوية التي يواجهها العالم منذ وقت طويل".

وقد أعلن وزير الخارجية الألماني "فرانك فالتر شتاينماير" في ختام المؤتمر أن بلاده ستقدّم 500 مليون يورو إضافية للنازحين السوريين، فيما دعت الأمم المتحدة في المؤتمر الذي حضرته 40 دولة ومنظمة إلى زيادة المساعدات المالية الدولية للدُّول المجاورة لسوريا، وبينها لبنان، الذي يعاني من تدفُّق نحو 3 ملايين لاجئ هربوا من الحرب في سوريا.

وزير الخارجية الألماني أوضح أن بلاده ستوفّر هذا المبلغ لتقديم مساعدات إنسانية للاجئين السوريين وللتعاون التنموي على مدى الأعوام الـ 3 المقبلة، مشدداً على أن "العالم لن يترك اللاجئين وحدهم"، وإنه "سيتم تخطيط المساعدات الإنسانية التي تقدّمها دول العالم للاجئين السوريين بشكل أفضل مستقبلا".

من جانبه قال مفوّض الأمم المتحدة غوتيريس: إن "الدول التي تستقبل لاجئين سوريين بحاجة إلى دعم مالي أكبر بكثير وهي تستحقه"، معتبراً أن "التدفق الكثيف للاجئين يمثّل الأزمة الإنسانية الأكثر مأساوية التي يواجهها العالم منذ وقت طويل"، وأوضح غوتيريس، أن "الاقتصاد والخدمات العامة والأنظمة الاجتماعية تأثرت بشكل كبير جداً، من دون الحديث أيضاً عن الانعكاس على الوضع الأمني في كل المنطقة".

وفي كلمةٍ له خلال المؤتمر، قال رئيس الوزراء اللبناني تمام سلّام الذي ترأس الوفد الوزاري إلى برلين: إن "لبنان المتضرّر بشدة من موجات اللجوء، بلغ مداه في قدراته على استقبال اللاجئين"، مناشداً "المجتمع الدولي زيادة مساعداته المالية واستقبال عدد أكبر من اللاجئين".

كما رأى سلام أن "الحلَّ الأنسبَ هو إقامة مناطق آمنة داخل سوريا وباستكشاف السبل لعودة اللاجئين السوريين إلى ديارهم.

وبحسب تقديرات مختلفة فرّ خلال الأعوام الماضية ما يتراوح بين 3 و5 ملايين سوري من بلدهم، وكانت وجهة أغلبهم إلى الدول المجاورة، لبنان والأردن وتركيا.

وقد أطلقت نحو 50 منظمة غير حكومية نداءً لمضاعفة المساعدة الإنسانية للاجئين، كما طالبت دولا غربية باستضافة ما لا يقل عن 180 ألف لاجئ سوري إضافي.

وتحدّث وزير الخارجية الأردني ناصر جودة عن "إنهاك" بلاده من استقبال اللاجئين، موضحاً أن التدفّق الهائل للاجئين السوريين أدى بالفعل إلى خلافات وتوترات اجتماعية في الأردن". كما شكا نائب وزير الخارجية التركي ناجي كورو من أن بلاده التي تتحمل تكاليف تقدر بـ 4 مليارات دولار لاستقبال اللاجئين، لم تحصل على دعم من المجتمع الدولي سوى نحو 250 مليون دولار فقط.

بدوره طالب وزير التنمية الألماني جيرد مولر المجتمع الدولي بتقديم مساعدات مكثفة للاجئين السوريين لمواجهة الشتاء، واصفاً اللجوء السوري بأنه أحد أخطر كوارث القرن، ومؤكداً أن الاتحاد الأوروبي عليه التزام بمواجهة هذه الكارثة، وقال: "الأموال موجودة، يتعيَّن فقط وضع أولويات جديدة".

ضربات التحالف والتهريب يضاعفان أزمة المحروقات في الشمال السوري

شهدت المناطق الشمالية والشرقية في سوريا أزمة وقود حادة مؤخراً، تسببت في ارتفاع أسعار مشتقات الوقود بنسبة 100%، الأمر الذي أعاده ناشطون إلى خروج عدد من مصافي النفط المحلية عن الخدمة..

تفاصيل صفحة 9

"الائتلاف" يضم القيادة العسكرية العليا تحت مظلته

"صدى الشام" - تقارير

وقّع "مجلس القيادة العسكرية العليا" في المعارضة السورية المسلّحة، السبت الماضي، اتفاقاً مع "الائتلاف الوطني" يعترف بموجبه المجلس العسكري بالنظام الداخلي للائتلاف، بما فيه (المادة 31) التي تنصّ على تبعيّة القيادة العسكرية العليا للائتلاف، بحيث لا يتعارض مع النظام الداخلي للمجلس.

جاء ذلك خلال اجتماع بين الجانبين في مدينة غازي عنتاب التركيّة، برئاسة الأمين العام للائتلاف، نصر الحريري وبحضور كل من رئيس الحكومة المؤقتة أحمد طعمة والقيادات العسكرية للمجلس.

وبهذا الاتفاق الجديد يصبح المجلس العسكري تابعاً للائتلاف، ويخضع لقراراته ضمن قوانين النظام الداخلي للائتلاف.

وخلال الاجتماع، نوّه رئيس الحكومة المؤقّتة إلى أهمية "تشكيل جسم عسكري موّحد يمتلك قيادة عسكرية مركزيّة، تكون مبعثَ ثقةٍ لكلّ الداعمين له والعمل بجديّة لتطوير المجلس وإزالة الخلافات والإشكاليات التي يعاني منها المجلس العسكري"، وذلك بحسب بيان نشره الائتلاف لاحقاً.

وكانت العلاقة الناظمة بين المجلس العسكري والائتلاف والحكومة المؤقتة غير واضحة قبل توقيع هذا الاتفاق ممّا تسبّب بخلافات عدة في السابق، أهمّها قرار طعمة حلّ المجلس العسكري، ومن ثم إلغائه من رئيس الائتلاف الأسبق أحمد الجربا الذي اعتبر أن ذلك ليس من صلاحيات الحكومة المؤقتة.

زوجات معتقلين يقطعن الأمل بعودة أزواجهن.. فهل يشفع لهن بزواج جديد؟ 3

هزيمة الخوف.. إحدى أهم نتائج ثورة السوريين 7

شخصيات أسست للعنف الديني الحسن الصباح «شيخ الجبل» 11

لا رؤيـة مشـتركة قبـل تثبيـت الخطـوط الحمـراء للثـورة.. من شـروط الخـروج الثـوري من عنـق الزجاجة

نبيل شبيب

١- كل اقتتال بين الثوار محرم..
لا قتال إلا ضد بقايا النظام الهمجي والميليشيات المستوردة، وضد من يبدأ بارتكاب جريمة رفع السلاح ضد الثوار أو الشعب، مع وجود ضمانات كافية وآلية قويمة ليكون القرار مؤسساتيا وجماعيا، فلا ينفرد به فصيل ليتحرك بنفسه ضد فريق آخر بدعوى قد تكون صحيحة أو لا تكون.

٢- كل تمييز بين السوريين محظور..
المستهدف بالثورة هو أخطبوط الاستبداد والفساد، ومن يشارك مشاركة مباشرة في جرائمه أياً كان انتماؤه، وأياً كانت ذرائعه، ولا مكان لتعميم الاتهام على فئة من الفئات أو جماعة من الجماعات أو حزب من الأحزاب، كما لو أن جميع أفرادها مصبوبون في قالب واحد، فكل نفس بما "كسبت" رهينة، وليس بمجرد ما ولدت عليه من انتماء، أو نشأت عليه من ارتباط، وكل ظلم يصيب نفساً واحدة محرّم.

٣- كل وصاية على إرادة الشعب باطلة..
لا أحد يقرر مسبقاً مستقبل الوطن والدولة والمجتمع حسب رؤيته أو معتقده أو اتجاهه، أو نتيجة ارتباطه بجهة غير سورية، ولا أحد ينتمي إلى الثورة انتماء صحيحاً إذا تجاوز من خلالها حدود التمهيد الثوري الواجب من أجل تمكين الشعب من التعبير عن إرادته في جميع ما يرتبط به وبوطنه وبمستقبله، جملة وتفصيلاً، وليست الثورة من أجل تغليب توجّه على سواه، مهما كانت التعليلات والذرائع.

٤- كل ارتباط أجنبي على حساب الوطني خيانة..
لا مساومة على الثورة والشعب والوطن بذريعة سياسية أو تمويلية أو سوى ذلك من الذرائع. ورغم إمكانية الالتقاء أو ضرورته مع مختلف القوى والجهات دون استثناء، يبقى ساري المفعول أن من يتحدث باسم الثورة وشعبها ووطنها، سياسياً كان أو منظّراً أو إعلامياً أو عسكرياً، في منصب قيادي أو من أي موقع آخر، لا يملك مشروعية التنازل أو تقديم الوعود أو إبرام العقود طوال فترة الثورة، حول أي ميدان من الميادين التي تخضع مستقبلاً لصناعة القرار من جانب الشعب وفق الدستور الذي يقرّره، وعبر السلطات التي ينتخبها ويراقبها، ويحاسبها، ومن يفعل ذلك فيحمّل مسؤولية عمله الذي يبقى باطلاً ونتائجه باطلة.

٥- كل حرمان لمواطن أو هدر لحقوقه جريمة..
الجرائم تثبت مع العقوبات عليها عبر السبل القضائية، وليس لأية هيئة من الهيئات مشروعية قضائية، دون توافر شروط التخصص وآلية قويمة لتشكيل الهيئات، مستقلة عن القوى السياسية والعسكرية والتنظيمية التي تخضع للمحاسبة، ولا يحق لها أن تتولّى مهام التعيين والعزل وتأمين الرواتب والنفقات وغير ذلك مما يرتبط بالمعيشة اليومية، ويمكن أن يصبح وسيلة لتمرير ما تراه جهة من الجهات، في لباس "كلمة قضائية" أو شرعية صورية، فهذه كلمة تفقد آنذاك تلقائياً قيمتها ومشروعيتها ومفعولها، وتسبب فقدان الثقة العامة في العلماء والعاملين في القضاء، وتحت عنوان هيئات شرعية.

٦- كل قيادة فردية أو قيادة لا تخضع للمحاسبة المؤسساتية فاسدة..
لا يوجد استبداد فاسد واستبداد "عادل" فأصل الاستبداد هو حرمان أصحاب الحقوق من حقوقهم، كالمشاركة في صناعة القرار المتعلق بثورتهم وشعبهم ووطنهم. ولم يعد مسار الثورة يحتمل أي طرف من الأطراف، ولا سيما في مواقع القيادة وصنع القرار، أن يبقى فوق المحاسبة، أو أن يكون قادراً على الانفراد باتّخاذ قرار تترتب عليه المسؤولية تجاه الأرواح والممتلكات وتجاه مصير الثورة وشعبها ووطنها.

٧- كل عمل سياسي أو عسكري أو مدني دون كفاءة وتخطيط وشفافية ومحاسبة وتطوير وفق قاعدة التخصص والتكامل هو عمل مضاد للثورة..
إن صناعة القرار وتنفيذه أثناء الثورة دون اعتماد هذه القاعدة بذريعة الضرورة والأوضاع الاستثنائية وعنصر الزمن، وما إلى ذلك من ذرائع يعني السقوط في مثل ما صنعته الأنظمة الاستبدادية الفاسدة، وأجرمت من خلاله بحق الشعوب والأوطان، تحت عنوان "حالة طوارئ"، دون شروط مسبقة متفق عليها ولا ضوابط محكمة لسلامة مسارها ولا تنظيم آليات تضمن عدم تجاوز الضرورات المؤدية إليها والحدود الموضوعة لها، ولا محاسبة لاحقة على ما يصنع بموجبها، ولا ينبغي في الثورة أن يستثنى أحد من هذه القاعدة على حساب مسار الثورة مع ما يسببه ذلك من إزهاق أرواح وتدمير ثروات ونشر أحقاد وتعطيل طاقات وإلحاق الضرر بالمسار الثوري نحو النصر الموعود بإذن الله...

هذا بعض ما يمكن إدراجه تحت عنوان "خطوط حمراء" للثورة الشعبية في سوريا، نحتاج إليها حاجة ماسة كمقدمة لا غنى عنها للتوصل إلى رؤية مشتركة بمعالمها الكبرى على الأقل، بعد أن تبدلت المعطيات والظروف الذاتية والإقليمية والدولية، ودخل مسار الثورة في مرحلة جديدة جعله يبدو "ضبابياً مقلقاً" في نظر نسبة كبرى ممن كانوا يتحركون مطمئنين إلى أن "الثوار" سيبدعون من جديد كما صنعوا في مطلع الثورة، كيلا يبقى المسار في "عنق الزجاجة" ويختنق فيه بدلاً من الخروج بطاقة متفجرة أكبر مما كانت عليه في البداية حتى جعل القوى الإقليمية والدولية تتلاقى على طريق لا يصب جميع نهاياته المحتملة في مصلحة الثورة والشعب والوطن.

إن من يفكرون الآن بطرح رؤية ثورية متجددة وضرورية لن يتوصّلوا إليها دون أن يزيلوا العقبات الذاتية التي حالت دون ذلك من قبل، وهي التي تتمثل في ارتكاب "المحرمات الكبرى" بالمنظور الثوري والوطني، ولهذا لا بد من التوافق أولاً على خطوط حمراء تمنع قدر الإمكان من استمرار ارتكاب تلك المحرمات والانحراف بالثورة عن طريقها وهدر ما يقدّم لها الشعب الثائر من شهداء ومعاناة وآلام.

لن يكون التوافق على صياغة "خطوط حمراء للثورة قابلاً للتحقيق عبر التقاء "جامع" لكل من يحقّ له المشاركة فيه، ولا سيما إذا كان ممّن يحتاج هو إلى "ضبط مساره" كسواه عبر مثل هذا التوافق، ولكن يمكن أن تتلاقى على ذلك مجموعة من الأفراد الأقرب إلى أن تكون "نسبياً" موضع ثقة عامة، ولها صوتٌ مسموعٌ، ولديها الكفاءة الحرفية لمثل هذه المهمّة، فإن وضعتها بصياغة مرشحة للقبول والتأييد على نطاق واسع، يمكن الشروع عقب ذلك بالعمل على تعميمها، وعلى إيجاد أرضية التوافق عليها من خلال شبكات التواصل القائمة بين كثير من الجهات العاملة بالثورة، دون أن يكون لتلك الشبكات المفعول المرجو منها حتى الآن.

لعل ذلك يكون بداية لتحريك مياه "راكدة" فوق حطام يصنعه انتشار الإحباط ونشره، ويمكن أن تحييه طاقة الإخلاص والعطاء مجدداً، كما صنعت من قبل، ففجرت ثورة شعبية تاريخية كبرى من تحت رماد عشرات السنين من الركون والمذلة والضياع.

النظام يستبدل الحل السياسي بالعسكري للسيطرة على حي الوعر

وائل عبد الحميد

قصف غير مسبوق بالطيران الحربي وقذائف الهاون والدبابات وصواريخ أرض-أرض يتعرّض له حي الوعر المحاصر الثائر، والذي يقطنه أكثر من ثلاثمائة ألف نسمة، معظمهم من النازحين.

هذا الحي الواقع غربي مدينة حمص الذي يُعتبر آخر معاقل الثورة في المدينة، اعتاد على القصف اليومي، ولكن ليس بهذه الشراسة وهذه الكثافة والنوعية.

فخلال اليومين الماضيين حصد القصف حياة العشرات معظمهم من النساء والأطفال، ومخلّفاً دماراً واسعاً في العديد من أرجاء الحي.

أسباب التصعيد

التصعيد العسكري المخيف له أسبابه وتبريراته لدى الجهات الأمنية في المدينة. فبعد أن كانت لجان التفاوض لدى الحي والنظام قد اتفقت الشهر الماضي على هدنه غير مشروطة طويلة الأمد كحلّ سياسيّ بين الطرفين والتي تنص على وقف إطلاق نار يخضع له كلاهما، الا أن الفروع الأمنية بلسان رؤسائها اعتبرت هذه الهدنه حبراً على ورق، وأكدت أنها تسعى لحل عسكري يعتمد مبدأ القوة للي ذراع الثوار في الحي ولإرضاخهم إلى عدة شروط أهمها: تسليم السلاح كاملاً ومن ثم الخروج من الحي إلى الريف الشمالي كمحاولة لإعادة السيناريو الذي حدث منذ قرابة الخمسة أشهر في حمص القديمة.

سكان الحي بين ناري القبول والرفض

هذه الحملة الهمجية غير المسبوقة تضع سكان الحي من مدنيين وعسكريين بين نارين أحلاهما مُر، فقبول الشروط المفروضة من الأجهزة الأمنية يُعتبَر استسلاماً تاماً من الناحية العسكرية، وبمثابة تسليم رقاب آلاف المدنيين المطلوبين وغير المطلوبين لسكاكين الجهات الأمنية والميليشيات الشيعية التابعة لحزب الله في القرى المجاورة للحي.

أما في حال رفض سكان الحي لهذه الشروط فهذا يعني تحدياً أكثر جدية للنظام مما يؤدي إلى المزيد من القصف العنيف وتعريض أرواحهم لخطر أكبر وتعريض الحي للدمار بشكل أوسع.

أبو أنور وهو أحد قادة الكتائب في الحي يقول "نحن في موقف صعب جداً، فالخروج من الحي يعني الهروب والاستسلام وانتهاء الثورة في مدينة حمص، فهذا الحي هو آخر معقل للثورة في المدينة، ونخشى في حال خروجنا أن يقوم النظام وميليشياته باستباحة الأعراض والممتلكات واعتقال الكثير من السكان، أما البقاء في الحي فسيجلب المزيد من القتل والدمار. فالقرار يحتاج الى حسابات كثيرة أهمها مصلحة المدنيين، وسنفعل ما بوسعنا للوصول إلى حل سياسي يؤدي إلى هدنه تحقن دماء المدنيين عن طريق الاتصال بكبار الشخصيات التي تشجع هذا الحل في دمشق على أمل أن يقوموا بإقناع أو الضغط على الجهات الأمنية لإيقاف هذه الحملة الشرسة".

قلق وترقب من سكان الأحياء الموالية

سكان الأحياء الموالية في المدينة يتابعون التصعيد العسكري على حي الوعر بقلق شديد. فالخوف ينتابهم من أمرين، الأول هو ردُّ الفعل من الكتائب المعارضة للنظام المتواجدة في الريف الشمالي والتي من المحتمل أن تقصف التجمعات العسكرية في الأحياء الموالية كرد على القصف العنيف على حي الوعر، وهو الأمر الذي حدث في عدة مناسبات سابقة والذي عبر عنه سكان هذه الأحياء حينها بتظاهرات تطالب بوقف القصف على حي الوعر، وتمت الاستجابة حينها من الجهات الأمنية. أما الأمر الثاني فهو خلق المزيد من التفجيرات التي يقوم بها النظام في الأحياء الموالية واقناع البعض أنها من فعل مسلحين تسللوا إلى أحيائهم من حي الوعر، وبذلك يزداد تأجيج الصراع الطائفي والعسكري، ويدفع البعض من أبناء هذه الأحياء للتجنيد والقتال في صفوف النظام في الحملة القائمة على حي الوعر.

الانتخابات التونسية.. تتمة ص1

وتحضرني هنا مسيرة الانتخابات السورية، أيام كان لسوريا انتخابات، أي في عصرها الذهبي أيام حكم الكتلة الوطنية التي قادت نضال الشعب ضد الاستعمار الفرنسي، وأسست دولة مدنية انتزعتها من بين أنياب العسكر الذين عادوا إليها ثانية بانقلاب عسكري متهمين إياها بـ (بقايا الإقطاع العفن والبرجوازية الرجعية عميلة الاستعمار)، في تلك المرحلة لم يكن ثمة صوت للإخوان، وكل ما حققه الإخوان في تلك المرحلة نائب واحد في انتخابات الجمعية التأسيسية عام 1949 هو مرشدهم آنذاك "مصطفى السباعي" الشخصية المعتدلة، ولم يشاركوا في أهم الانتخابات التي جرت عام 1954 بسبب خلافات ناشئة داخل حزبهم.

ثالثاً:
إنه على الأحزاب اليسارية والعلمانية مراجعة ذاتها وأفكارها ومواقفها من قضايا بلادها الوطنية، ومن النظر إلى أن الديمقراطية في هذه المرحلة هي معيار الوطنية الحقة، وأن تلبية صرخات أبناء الشعب هي روح القضية الوطنية، فكفى هذه الأحزاب تحليقاً في فضاءات الأوهام ألا ترى إلى انقساماتها؟ فلا بد لها من عودة إلى جوهر النظرية، إلى قراءتها في ضوء معطيات العلم الحديثة، وفي ضوء استمرار نمو البلدان الرأسمالية وخراب الاتحاد السوفياتي وسير فلوله في ركاب العالم الذي مازال يثبت جدارة وتفوقاً، ولابد لها من إدراك أن العدالة الاجتماعية والديمقراطية الواسعة صنوان لا يفترقان! ثم ألا ترى إلى ضعفها وانفضاض الناس عنها؟ ألا ترى إلى قياداتها الغارقة في الرفاه والفساد الذي تتغاضى عنه أو لا تعطيه الأولية.

أخيراً يمكنني القول:
إن الانتخابات التونسية قد قالت كلمتها في الربيع العربي الذي أتى على غير مثال في كلّ بلدٍ من البلاد التي هبّت عليها نسائمه، وهذا هو منطق العلم والحياة، وهو وإن كان لا يزال يتعثر هنا أو هناك، فليس بسبب عيب أو نقص فيه، بل بسبب الاستبداد نقيضه الذي لا يقيم للأوطان ولا للشعوب وزناً ولا احتراماً، وهو في سبيل مصالحه مستعد لإفناء الوطن بما ومن فيه!!

بعد 15 مجزرة.. تتمة ص1

ودعا البيان الائتلاف الوطني والحكومة المؤقتة للضغط على الدول الداعمة لحماية الشعب السوري وتقديم الدعم الفوري والتوقف عن إهمال الريف الدمشقي عموماً والغوطتين خصوصاً.

واعتبر أن "الجيش الحر والكتائب المسلحة الأمل الوحيد للدفاع عن الأهل والمدن وتخليصنا من العصابة الأسدية" ودعاهما للعمل معاً.

بدوره الناطق باسم "جيش الأمة" أحد أبرز التشكيلات العسكرية المعارضة في الغوطة الشرقية أمير الشامي أشاد في تصريح لـ"صدى الشام" بدور الفعاليات المدنية في التوجُّه بكلّ الطرق والسبل إلى العالم أجمع لايصال صوت الغوطة الشرقية التي تقصف منذ سنتين".

وانتقد الشامي الصمت الدولي على مجازر النظام في الغوطة الشرقية، بالمقارنة مع عين العرب التي اندلعت فيها الاشتباكات مؤخراً توجهت لها جميع وسائل الإعلام على الصعيد الإعلامي، وتوقفت دونها جميع الأخبار، ولبت دول العالم النداء لتزويدهم بالسلاح، وتساءل "ما الفرق بينها وبين الغوطة"، وأضاف مستغرباً "مع أنه لا يمكن قياس حجم ما عانته الغوطة الشرقية التي تعرضت لمجزرة الكيماوي السنة الفائتة، ومازالت تقصف بالغازات السامة ومختلف أنواع الأسلحة بالمقارنة مع معركة عين العرب".

وعن اتهام الفصائل المسلحة المعارضة بتأمين مقاتليها دون المدنيين، أوضح الشامي "نتحمل جزءاً من المسؤولية، لكن الغوطة بحالة وضع إسعافي، لا يمكن الاعتماد على مواد التشكيلات العسكرية، فنحن نعاني من نقص المواد والغذاء، والكلام يجري عن آلاف العائلات التي لا تملك ثمن الدواء والغذاء، يجب أن ينتفض العالم أجمع، ويلتفت لهذا الخطر ويأخذه على محمل الجد".

وانتقد الشامي الأمم المتحدة ووكالات الغوث واليونسيف، وكشف أنها "أدخلت المساعدات 3 مرات خلال الحصار، غير أن ما أدخلته لا يغطي حاجة حارة في أي بلدة بالغوطة، ويفتقر إلى النوعية، خاصة اذا ما تكلمنا عن الحاجة الماسة لبعض الأدوية المفقودة".

بدوره أحد كوادر الدفاع المدني بمدينة دوما أكرم أبو علي، أوضح لـ صدى الشام بأن "التصعيد العسكري آخر شهرين على بلدات الغوطة الشرقية خلف دماراً كبيراً بالبنية التحتية والبشرية، وضاعف العمل الطبي واستنفد المواد الطبية كافة ".

وبيّن أبو علي أن "الدفاع المدني يعاني من نقص شديد في الآليات الثقيلة التي تساعد في أعمال الإنقاذ، نعمل بكل الجهود المطلوبة للتخفيف عن المنكوبين، غير أن الموارد قليلة جداً، ما يحول دون إتمام عملنا بشكل جيد".

وتساءل "لماذا لا تتم مساعدة الغوطة الشرقية بإلقاء المواد الطبية والأدوية من التحالف الدولي على غرار ما يحصل في عين العرب - كوباني".

ومن مدينة عربين التي تعرّضت لعدد من المجازر، انتقد الناشط عمار العربيني تأخر المجالس المحلية في إعلان الغوطة الشرقية "منطقة منكوبة"، وربط توقيت الإعلان باقتراب موعد انتخابات الدورة الجديدة للمجالس المحلية، وعبر عن خيبة أمله من عدم تفاعل المجتمع الدولي مع الاعلان، وأضاف "نحن لا نريد مساعدات، نريد الضغط على النظام لإجباره على فتح ممرات إنسانية، أو دعم تسليح الفصائل المقاتلة، أسوة بما يحصل في عين العرب، لتتمكن من فك الحصار بالقوة".

وعن استئثار الفصائل المقاتلة بالدعم على حساب المدنيين، قال العربيني " هذا الطرح غير دقيق، لا يوجد بيت في الغوطة الشرقية إلا ولديه مقاتل أو أكثر ضمن التشكيلات المقاتلة، ولا يمكن أن يؤمّنوا أنفسهم من الطعام والدواء، ويتركوا عائلاتهم تتضور جوعاً، فالجميع يعاني من الحصار مسلحين ومدنيين".

من جهته الطبيب في المجلس الطبي للغوطة الشرقية "ماجد أبو علي" أوضح لـ صدى الشام أن "الحصار أنهك القدرات الطبية تماماً، وزاد في الموضوع قلة المنظمات التي تقدم دعماً للمناطق المحاصرة، فأغلب المنظمات ترغب بتوجيه الدّعم لمناطق سهلة الوصول والمناطق المحاصرة لا يمكن أن تستفيد إلا من الدعم المالي".

وبحسب المكتب القانوني للقيادة الثورية في الغوطة الشرقية، بلغ عدد شهداء مدينة دوما وحدها منذ من أول عيد الفطر لغاية عيد الأضحى "أي خلال 70 يوماً" 493 شهيداً، وعدد الجرحى أضعاف هذا الرقم.

وشرح أبو علي أن "كلفة العمل الجراحي الواحد وسطياً 300 دولار، متضمّناً المصاريف كافة من وقود للكهرباء ومواد طبية ونفقات الكادر"، لفت بأن "الرقم أقل من كلفة أي مشفى في العالم، وهذا راكم الديون على مشفى دوما، والتي بلغت 200 ألف دولار، وأدّت إلى إغلاق غرفة العمليات الرئيسية والاستعاضة عنها بغرفة احتياطية باستيعاب أقل للتعامل مع الظروف الطارئة".

بالمقابل قالت "وحدات حماية الشعب" أن عددَ شهدائها منذ بداية هجمات مسلحي تنظيم داعش على كوباني ولغاية 17 الشهر الجاري تشرين الاول /اوكتوبر بلغ 133 مقاتلاً، فضلاً عن استشهاد تسعة مقاتلين من مقاتلي بركان الفرات، أي نحو 142 مقاتلاً.

يُشار أن الرأي عام في الغوطة الشرقية مستاء من إهمال المجتمع الدولي والائتلاف المعارض والحكومة المؤقتة، لما يتعرّض له السكان من مجازر متواصلة وقصف بمختلف أنواع الأسلحة بما فيها الغازات السامة، يدفع المدنيون المحاصرون فاتورته، بالمقارنة مع تسخير اهتمام ودعم دولي واقليمي لمعركة عين العرب "كوباني" ضد داعش، حيث جرى إسقاط الأسلحة والمعدات الطبية جواً للمقاتلين الأكراد السوريين.

عبد القادر عبداللي

من شرفة الجيران

كلٌ يغني على ليلاه

ثمّة مثل عربي يقول: "من يده في النار ليس كمن يده في الماء". وعلى الرغم من أن هذا المثل يبدو منطقياً، فإن لكل قاعدة أو منطق شواذ، وبالتالي فإن لهذا المثل أيضاً شواذ. سيقول قائل: وهل بقي ما هو غير شاذ في هذه الدنيا؟ طبعاً كل شيء غدا شاذاً، إلا أن المقصود هنا ما نراه من شرفة الجيران..

* نزل عشرات الآلاف من الكرد إلى شوارع مدن تركيا يطالبون بدعم ضد هجوم داعش على كوباني، ويعتبرون أيديهم في النار، وأن الحكومة التركية تضع يدها في الماء منتظرة قضاء داعش على الكرد في "كوباني".

يشرح رئيس الجمهورية التركية تطوُّرات الوضع في عين العرب/ كوباني للصحفيين أثناء عودته من باريس قائلاً: "تحدثوا (يقصد حكومة إقليم كردستان) عن إرسال 2000 مقاتل من البيشمركة، ثم انخفض الرقم إلى خمسمائة، ولكن "PYD" لم يوافق على هذا الرقم أيضاً. ونزل الرقم إلى تسعين. وإذا أضفنا السائقين والمعاونين الذين سينقلون هؤلاء التسعين سيكون الرقم حوالي 150. وقد جلبنا التسعين بطائراتنا إلى تركيا. وقد حاول "PYD" عدم قبول هؤلاء أيضاً. قالوا ليسلمونا أسلحتهم، ويعودوا إلى شمال العراق. ثم يقولون إننا لا نستطيع أن نخوض حرباً فدائية بهذه الأسلحة الثقيلة ضد داعش.

في الحقيقة أن ذرائعهم كلها نابعة عن كونهم لا يريدون مشاركة أية قوة أخرى." أليست يدهم في النار؟ يقول المثل الشامي: "الجائع يأكل أعواد المكنس"، لماذا هم مرتاحون إلى هذه الدرجة؟

بالمناسبة، نشرت مساء يوم السبت في الأول تشرين الثاني وكالة ضوغان للأنباء بأن تسعةً من البيشمركة هربوا عندما أطفئت الأنوار ليلاً لتأمين عبور البيشمركة، وأن هناك من طلب الدخول إلى المشفى بذريعة المرض. ولا ندري إن كان هذا أيضاً من أجل تشويه صورة المقاتل الكردي الشجاع الذي ارتسم في ذاكرتنا من الأدب العباسي في ألف ليلة وليلة وصولاً إلى القرن العشرين مروراً بالحروب الصليبية.

إن ثبتت قضية الهروب والتمارض فهذا يعني أن هؤلاء هم من أيديهم في النار، وليس الآخرون.

* يُصر الكُتّاب والصحفيون من مختلف دول العالم بأن هناك شرخاً كبيراً بين الناتو وتركيا، وحتى إعلام الممانعة الذي كان يتهم تركيا بأنها خادمة مطيعة للإمبريالية الأمريكية، لَحَسَ بصقته التي أطلقها، وبات يتحدّث عن هذا الشرخ بين تركيا والولايات المتحدة، وأصبح هذا الشرخ تحصيل حاصل، ففي معرض الكتابات يقول أي كاتب ممانع أم إمبريالي: "وبما أن العلاقات بين تركيا والناتو تعرّضت لشرخ عميق..." ويكمل الحديث. الناطقون باسم البيت الأبيض والخارجية ووزارة الدفاع الأمريكية يؤكدون في كل مناسبة على عدم وجود شرخ، ولكن الصحافة تعتبر الشرخ واقعاً لا يقبل النقاش، والطريف أن جين بساكي الناطقة باسم الخارجية الأمريكية قالت رداً على سؤال حول هذا الشرخ وجهه صحفي: "لا تصدّقوا كل ما يُكتب في الصحف". عندما سأل أحد الصحفيين أرضوغان عن هذا الشرخ أثناء عودته في الطائرة من رحلة البلطيق، قال: "هناك خلاف في وجهات النظر بيننا وبين الولايات المتحدة. الولايات المتحدة ترفض إسقاط الأسد، ونحن نرفض هذا الموقف".

يعتبر الأمريكيون أن داعشَ خطرٌ يهدّد الغرب، وأن يدهم في النار نتيجة الإرهاب الذي يمارسه هذا التنظيم؟ فإذا كانت يدهم في النار لماذا يرفضون قتال داعش بريأً؟

* داعش -وعلى خطاها آخرون- تريد أن تحارب الولايات المتحدة والغرب الكافر وإيران والنظاميين الطائفيين في العراق وسوريا والجيش الحر المرتد والسُّنَّة باعتبارهم صحوات، وتتاجر بالإيزيديات في سوق النخاسة والآخرين الذين يشتركون معها بالفكر... أليست هذه حرباً عالمية ثالثة؟ إذا كانت تخوض حرباً عالمية ثالثة أليس من المفروض أن تكون يدها في النار؟ ولكنها تبيع النفط للنظام السوري، وتعلن بأنها بحاجة لمهندسي تكرير نفط براتب مغرٍ يصل إلى عشرين ألف دولار في الشهر؟ نعم، هناك من أيديهم في النار، إنهم أولئك الذين تسقط البراميل المتفجرة فوق رؤوسهم كل يوم، وأولئك القابعون في أقبية التعذيب، ويتمنون الموت في كلّ لحظة ليخلصوا من عذابهم، وأولئك البسطاء الذين يقعون وسط قتال أصحاب المشاريع العالمية التي تدّعي أنها ستؤسس دولة خلافة عابرة للحدود والقارات من جهة والمقاتلين من أجل مناطقهم وبلدهم من جهة أخرى، وأولئك الذين باتوا ينظرون إلى الأعلى يترقبون قذيفة هاون مسيرة بتوجيه "وما رميت إذا رميت إن الله رمى"، وأولئك الذين يعيشون في مخيمات اللجوء، والمرتمين في سوق عمل دول الجوار، ولا يجدون قوت يومهم... وصراخ هؤلاء مكبوت يغطي عليه صراخ "يدي في النار" يطلقه آخرون ولكن في الحقيقة أن أيديهم في الماء البارد... والمراقب يرى أن كلاً منهم يغنّي أو يصرخ على ليلاه..

رغيف الخبز.. قنبلة موقوتة لترويض السكان

مرهف دويدري

مازال رغيف الخبز يتصدّر أكبر الأزمات الحياتية في سوريا من حيث استغلاله لترويض السكان المحليين سواء مَن كان في المناطق المحررة التي خرجت عن سيطرة النظام، أو تلك التي مازالت تحت سيطرته حيث أصبح تأمينه من الصعوبة بمكان بسبب انتشار جبهات القتال في عموم سوريا.

وأصبح من الصعب انتقال القمح أو الطحين من منطقة إلى أخرى، ممّا يفاقم الأزمة، ويجعلها أكثر إشكالية ويصبح الخبز عندئذٍ سلاحاً فتاكاً يستطيع مالكه أن يفرض سيطرته على تلك المنطقة.

أزمة الخبز القديمة الجديدة التي تطفو على السطح بين فترة وأخرى تقرع جرس الإنذار، وتعلن أن الجوع أصبح من سمات الحرب في سوريا خاصة وأن النظام السوري عمل على استراتيجية قصف المخابز في المناطق التي خرجت عن سيطرته.

وبالتالي فرضت القوة المسلحة المسيطرة على المنطقة هيمنتها على الأفران المتبقية كما يحصل في ريف إدلب من إشكاليات عميقة في نقص كميات الخبز المصنوع والذي يوزع على السكان المحليين بأسعار متفاوتة حسب الدعم الذي يصل إلى الأفران الموجودة سابقا في البلدات أو تلك التي تم تركيبها بدعم من منظمات دولية أو فعاليات أهلية، أو مشروع تجاري لإنتاج الخبز.

هذا الدعم الذي قد يخفّض سعر ربطة الخبز إلى 25 ليرة وربما يرفعها إلى 125 ليرة في حال عدم توفر الدعم المطلوب من المنظمات الإغاثية حيث أغلقت بعض الأفران بسبب القصف اليومي أو ربما عدم توفر مادة الطحين لصناعة الخبز الذي بدأ يشهد نوعاً من التجارة الاحتكارية لدى بعض تجار المواد الغذائية الأولية.

أبو سعيد أحد أصحاب الأفران في ريف إدلب الشمالي – نتحفظ على الاسم لسلامته - يحاول تبرير ارتفاع سعر ربطة الخبز فيقول (ارتفاع الأسعار ليس بيدنا نحن، فرغيف الخبز مرتبط بأشياء كثيرة من سعر الطحين في السوق السوداء، أو ربما من المساعدات التي تأتي دعماً للناس من أجل الحصول على رغيف رخيص وأيضاً "بورصة" الوقود ومادة المازوت التي نشتريها من "الحرّاقات" البدائية التي تكرر النفط، وقد ارتفع أسعاره في الآونة الأخيرة بسبب ضرب قوات التحالف عدد كبير من هذه "الحرّاقات") ويضيف أبو سعيد قائلاً: "لنفترض أنه وصلنا طحين المساعدات والمازوت في أرخص أسعاره، ترى أحياناً أسعار الخبز مرتفعة بسبب أن بعض المتنفذين من الكتائب المسلحة تأخذ كمية الخبز الذي تريده دون أن يستطيع أحد منعهم وبالتالي لم يكف كل الناس مما يضطرهم إلى شراء ربطة الخبز بثلاثة أو أربعة أضعاف سعرها الحقيقي ويعود هذا إلى الشرطة المحلية أو الهيئة الشرعية في المنطقة".

ما يحدث في الأفران يؤكده عبد السلام وهو أحد السكان في الريف الشمالي لمحافظة إدلب إلا أنه يتهم بعض أصحاب الأفران ببيع الطحين في السوق السواء بدعوى أنه مربح أكثر مما لو تحوّل إلى خبز، يقول عبد السلام: "هناك إشكاليات كبيرة تحدث كل يوم أمام الفرن من شجار وعراك من أجل تأمين الخبز، وترى أحياناً ثلاثة أشخاص بسلاحهم يأخذون كميات من الخبز تكفي 50 أسرة طبعاً هي للبيع، ويلجأ بعض أصحاب الأفران أحياناً إلى بيع مخصصات الأفران من طحين المساعدات لأنه مربح أكثر، وبالتالي تنقص الكميات بطريقة غريبة. فمثلاً هناك فرن مخصصاته اليومية 600 كغ طحين وما ينتجه لا يتجاوز الـ 200 كغ ولا نعرف شيئاً عن الـ 400 كغ الأخرى، وأعتقد أن هذا ممكن أن يكون سرقة من قوت الشعب"

الشيخ أبو اليمان من الهيئة الشرعية محاولاً تبرير إخراج كميات كبيرة من الخبز من خلال مسلحين يقول: "في المدينة هناك أكثر من فصيل مسلح، وأحياناً هناك مشاحنات بين الفصائل، ونحاول حلّها بالحسنى، وفي الحقيقة إذا أردنا أن نعمل على تكليف فصيل بحراسة الأفران دون غيره ربما تنشب معركة بين الفصائل من أجل الخبز، ونحن بصراحة بغنى عن تلك المعارك من أجل رغيف الخبز"

ويضيف الشيخ أبو اليمان "هناك عائلات تستعيض أحياناً عن الخبز بالبرغل عبر طبخه، وتستعين بالله علة مصابها".

لعل رغيف الخبز ومنذ بداية الثورة السورية هو عماد الأزمة المستعصية، وقد تشارك النظام وبعض فصائل المعارضة في كسر إرادة السوريين عبر قنبلة موقوتة تنفجر كل يوم، وتعود لتنبني نفسها للانفجار في اليوم التالي.

"إكثار البذار": الأمطار المبكّرة تبشر بالخير لهذا العام

حلب - مصطفى محمد

أعلنت المؤسسة العامة لإكثار البذار "الحرة"، عن رفع حالة التأهب استعداداً للموسم الزراعي القادم، مشيرة إلى أنها ستبدأ توزيع مادة بذار القمح المحسّنة مع بداية شهر تشرين الثاني القادم.

وأكّد مدير المؤسسة، المهندس الزراعي، معن ناصر، أن "مخزون المؤسسة من مادة القمح المحسّنة لهذا العام، يبلغ حوالي 2100 طن، ستوزّع على المزارع بأسعار مقبولة، "50 ليرة" للكيلو الواحد في محافظات حلب وإدلب وحماة" لافتاً أنّ "هذه الكمية غير كافية، مما سيضطر المزارع إلى شراء النوعيات الرديئة غير الموثوقة وذات الأسعار المرتفعة من السوق المحلية".

وأوضح نصر، في حديثه لـ "صدى الشام"، أن "مساحة الأراضي الزراعية التي ستُزرَع بالقمح لهذا الموسم في محافظة حلب وحدها تقدّر بحوالي 115000 هكتار" منوّهاً إلى "صعوبة تغطية كل احتياجات الفلاح من البذار بسبب عدم تناسب الدعم مع حجم المسؤوليات المترتبة على المؤسسة التي تعمل بالحد الأدنى المطلوب"، بحسب وصفه.

وعن توقّعات المؤسسة لموسم هذا العام، قال ناصر: "إن الأمطار المبكّرة قد تبشّر بموسم زراعي خيّر، على عكس الموسم الزراعي الماضي والجفاف الذي تأثرت به البلاد، والمنطقة عموماً".

كما ستقوم المؤسسة بتأمين حوالي 1000 طن من بذار البطاطا "مستوردة" للموسم القادم، بالإضافة إلى كمية 4000 طن من مادة سماد "اليوريا" وغيرها من بذور الخضروات، وبعض الأدوية الزراعية بأسعار متهاودة.

وتأمل المؤسسة من خلال عملها إلى تأمين المواد الضرورية للعملية الزراعية، فضلاً عن الإسهام في تخفيف الأسعار تخفيف أعباء الغلاء عن المزارع الذي يتحمّلها منفرداً، بعد تخلّي النظام عن دعم الفلاحين في المناطق التي تسيطر عليها المعارضة.

وكشف ناصر عن جملة من المعوقات تعيق عمل المزارع، من أهمها: ارتفاع أسعار المحروقات، وندرة قطع تبديل المحركات الزراعية والجرارات، وعدم توفّر سوق لتصريف المنتجات الزراعية الزائدة عن حاجة الاستهلاك في السوق المحلية.

وتعتبر مؤسسة إكثار البذار "الحرة" من أكثر المؤسسات التي أفرزتها الثورة "نجاحاً" على حد وصف مصادر محلية. "لما تقدمه المؤسسة من خدمات للمزارع، عدا عن انتشارها الواسع في محافظات حلب، حماة، وإدلب".

زوجات معتقلين يقطعن الأمل بعودة أزواجهن.. فهل يُشفع لهن بزواج جديد؟

صفاء عليان

بعد عام ونصف العام من الاعتقال، خرج محمد من فرع الأمن العسكري "215" بدمشق، عائداً إلى بيته في حي كفرسوسة في قلب العاصمة، ليحضن طفليه وزوجته بشغف، لم تنل منه تلك الليالي القاسية التي قضاها في سجون الجلاد.

عاد، يملأ قلبه شوق وحنين لرؤية أحبّته، لكنّ ما رآه كاد أن يفقده عقله.. لقد شعر وكأنما حجر سقط على رأسه من السماء. رأى محمد بطن زوجته منتفخاً، وهي التي وقفت مشدوهة، وفي ذهول أفقدها القدرة على الكلام، ثم ما لبث أن رأى أخاه سالم، وقد خرج من حجرة النوم في المنزل، والذي وقف بدوره وقد صعقه الذهول واختلاط المشاعر، فهل يسّلم على أخيه المعتقل؟ والذي ظن هو والجميع حوله أنه استشهد تحت التعذيب في المعتقل، كما وردت الأنباء عنه، أم يطأطئ رأسه بسبب زواجه من زوجة أخيه وحملها منه!

يقطع ذهول الحاضرين خروج محمد من المنزل، حيث اختفى بسرعة، ولم يعرف أحد عنه خبراً حتى اليوم.

بين الحكم الشرعي وجهل ذوي المعتقل به!

لا شك أنه موقف صعب، خصوصاً على المعتقل الذي عانى أشدّ أنواع العذاب في ظلمات السجن ليزداد ألمه بعد خروجه.

في العام الماضي، وصل إلى عائلة محمد خبر مفاده؛ أنه استشهد تحت التعذيب بعد اعتقاله بحوالي ستة أشهر، ليتزوج أخوه بزوجته عقب انتهاء عدّتها، مبرراً ذلك بأنه أحق بتربية طفلي أخيه "الشهيد"، لكن تبين لاحقاً أنه على قيد الحياة وأن زواجه من زوجة أخيه الحامل منه باطل!.

تقول فتوى على موقع "إسلام ويب" الذي يختص بالفتاوى، إن على زوجة المفقود الانتظار أربع سنوات، ثم تعتدّ العدة الشرعية، وهي أربعه أشهر وعشرة أيام، وتحل بعدها لرجل آخر يريد الزواج بها، ولا يتوقف ذلك على حكم حاكم، ولا إلى طلاق ولي زوجها، بل متى مضت المدة والعدة جاز لها الارتباط من جديد.

الانتظار.. بين أيام الثمانينيات والآن

في قصة أخرى، أصيب أحد المعتقلين بالصدمة لدى خروجه من المعتقل بعد فترة سجن دامت ثلاث سنوات، حين وجد خطيبته وقد تزوجت بصديقه، وينتظران مولوداً.

وعلى هذه الحادثة تعلق (ماري)، وهي شابة تقيم في دمشق، فتقول" "المسألة تتعدى الوفاء بالنسبة للفتاة، وخصوصاً في ظل الظروف الاقتصادية والاجتماعية القاسية التي يعانيها السوريون، وحتى لو أرادت الفتاة الانتظار، فإن عائلتها لن تقبل، وستضغط عليها لتتزوج من شاب آخر من أجل السترة"!

وخلال استعراض آراء أعضاء مجموعة حوار "شباب سوريا" على موقع التواصل "فيس بوك" عاد المعلّقون في الذاكرة إلى أحداث حماة بداية الثمانينيات من القرن الماضي، وحملة الاعتقالات التي طالت آلاف المدنيين في عموم محافظات سوريا، لافتين إلى حصول هذه الحوادث بكثرة وقتذاك.

يقول كريم، خلال النقاش في هذه المجموعة: "كانت خالتي متزوجة ولديها طفلة، غير أن قوات الأمن اعتقلت زوجها، ثم جاءها خبر إعدامه، فطلبت تطليقها من القاضي الشرعي آنذاك، لتتزوج من رجل آخر، وشاءت الأقدار أن يخرج المعتقل، ويتفاجأ بزواج زوجته"!

أما إبراهيم كوكي، وهو أستاذ في العلوم الإسلامية، فيعقب على ذلك بالقول: إن "المشاعر تختلف من إنسان لآخر، رجلاً كان أو امرأة، ولكن الوفاء طبع في الإنسان، قليل من يتطبع فيه، وبالنتيجة لا يمكن شرعاً ولا قانوناً لوم أحد"، ويضف كوكي، إن "تأثير مثل هذه القضية يختلف بين خاطبين أو متزوجين، فقد تخف الوطأة عند الخاطب، أما المتزوج، فكيف يتصرف"؟

تناقض المجتمع وخوف الأسرة

تجمع الآراء حول هذا الموضوع بأن قيود المجتمع المفروضة على الفتاة تحول دون انتظارها لخطيبها، وأبرزها؛ كلمة عانس التي باتت كابوساً يؤرق فتيات مجتمعنا الشرقي، خاصة أن المعتقل في سجون النظام، لا يعرف متى سيخرج، وهل يخرج حيّاً أم ميتاً.

ويضاف إلى ذلك ظروف السوريين الاقتصادية في ظل الحرب ونزوح العائلات وغلاء المعيشة وعدم توفر فرص العمل، إضافة إلى تكرر حالات الخطف والاغتصاب على حواجز النظام، كل ذلك دفع الكثير من الأهالي إلى تزويج بناتهم للتخفيف من أعباء مسؤولياتهن، وإلى حرمانهن من حق إكمال الدراسة الثانوية والجامعية.

رغم ما سبق.. هناك ثبات على العهد

على النقيض من ذلك تماماً، أثبتت الكثير من زوجات معتقلين أوخطيباتهم وفاءهن لأزواجهن أو خاطبيهنّ، وذلك بانتظارهم فترات امتدت حتى الثلاث سنوات، في حين تنتظر أخريات معرفة مصير الشريك بشكل دقيق ليتمكن من فهم وضعهن الاجتماعي والشرعي.

تعتبر نور، وهي طالبة جامعية مقيمة في تركيا، أن "الفتاة لها الحق تماماً في عدم انتظار خطيبها والزواج من آخر، لكن لا أحد يقبل ادّعاء الحب والوفاء للشريك وإظهار الاستعداد لانتظاره بقية العمر أمام المجتمع والمحيط، ثم بعد فترة تتزوج من صديق خطيبها، تاركة خلفها عشرات إشارات الاستفهام من الناس حول نفاقها وادعائها"!

أما هدى، فتشدّد على أن "النظام السوري جعل المجتمع في حالة فوضى وتخبط، ناهيك عن جرائمه وتغييبه مئات ألوف المدنيين في السجون. وعلينا عدم لوم الفتيات والنساء إذا اخترن الارتباط من جديد لسد حاجاتهن المادية والعاطفية، فذلك من حقهن الشرعي والقانوني".

ويوضح عبد الرحمن، أن "هذه الأيام التي يعيشها السوريون ينطبق عليها المثل الشعبي "بين البايع والشاري بيفتح الله"، أي أنه من غير المعقول أن تنتظر الفتيات المعتقل الذي لا يعرف عنه شيء، وبالمقابل، فإن على المعتقل، حال الإفراج عنه، أن يعذر خطيبته، راجياً من الله أن يصبره على ظلم العدو؛ "النظام" والصديق؛ "شريكته".

هل يتمسكون حقاً بالأسد؟

طريف العتيق

سادت منذ الأشهر الأولى لانطلاق الثورة السورية مقولة تحليلية لدى رجل الشارع السوري البسيط، وكذلك لدى عدد من أطياف المعارضة، إذ كثيراً ما تمحور الطرفان حول مجموعة من المقولات التي يتم من خلالها عادة تفسير معظم مجريات الثورة وتطوراتها على الأرض وتفاعلات المجتمع الدولي معها دون كثير مراجعة لهذه المقولات ومدى قدرتها على إعطاء تفسير دقيق لمجريات الوقائع اليومية، وما يستجد عنها.

ومن أشهر هذه المقولات فكرة "تمسُّك المجتمع الدولي" بنظام بشار الأسد واستعداده لبذل الكثير في سبيل المحافظة عليه، والإبقاء على اركانه. فبهذا السبب يتم تفسير وقوف الدول العربية والغربية موقف المتفرجالذي يحصي عدد الضحايا كلَّ يوم، يعترف بالمجرم، ثم رغم قدرته على إيقافه يكتفي بالتنديد والمطالبة بالكفّ عن ارتكاب المزيد من أعمال العنف.

ولهذا السبب تمتنع الدول الإقليمية وغيرها عن تسليح المعارضة بأسلحة قادرة على شلِّ حركة القوات النظامية وإحداث فارق تراكمي على الجبهات المختلفة، وبدافع منه تتغاضى هذه الدول أيضًا عن صفقات التسليح المهولة التي تمد بها كل من روسيا والصين حليفهما"السوري"، بينما لا يمكنهم التغاضي عن تدفق "المقاتلين الأجانب" إلى داخل البلاد إلى آخر القائمة الطويلة من المجريات التي يعود تفسيرها دوماً إلى المقولة الجاهزة إياها: تمسّك المجتمع الدولي بنظام الأسد.

وتحشد لهذه المقولة ما يدعم صحتها في كل مرة يجري استدعاؤها لتفسير حدث هنا أو تصريح هناك، فنظام الأسد هو راعي مصالح الغرب في المنطقة والدول المجاورة، وهو الحامي لأمن إسرائيل، كما أنه المنفذ الأمين لما يطلب منه دوليًا، وهو من قدم خدمات جليلة للنظام الدولي وبالمجان رغم بعض مشاكساته هنا أو هناك.

ولا تخلو هذه المقولة من وجاهة في بعض تفاصيلها، ومن وقائع تبدو مصداقاً لما تبرزه من معلومات وتحليلات، ولكن عند العودة إلى الصورة الكلية لمجرى الأحداث السورية منذ ثلاث سنوات، هل تبدو الفكرة الجوهرية لهذه المقولة صادقة فعلاً؟

هل يبدو أن المجتمع الدولي متمسكاً فعلا ببقاء الأسد، أو أنه كان متمسكاً به على الأقل في بادئ الأمر؟

في الحقيقة فإن ما أوضحته مجريات الأحداث حتى اليوم، يرجّح فكرة أن النظام الدولي كان قد تخلى عن الأسد منذ اللحظة الأولى لاندلاع الحركة الاحتجاجية في درعا البلد، ورغم ما يبدو في خطابه الأول، عندما خرج رأس هرم النظام معلناً أنه مستعد للحرب إن كانت ستفرض عليه من حصول نظامه على ضوء أخضر لاستخدام العنف "لقمع الثورة"، فإن مجريات الواقع لاحقا أثبتت أن هذا الضوء الأخضر "على افتراضه" كان جزءاً من محاولة توريط النظام بالسلوك الخاطئ!

إذ شهدت المنطقة العربية في هذه السنوات عينها عدة حركات احتجاجية، بلغ بعضها ذروات خطيرة "كحركة الشارع الأردني، والحركة البحرينية" كادت أن تبلغ لحظة اللاعودة.

وفي تلك الدول لا غير هرع النظام الدولي إلى تقديم النصائح السليمة في الأسلوب الوحيد الذي يمكن اتباعه لامتصاص غضب الشارع واستلام نظام الحكم للمبادرة من جديد. وعلى رأس النصائح تلك كان استخدام العنف بالحدّ الأدنى، تقديم منح حقيقية لرجل الشارع البسيط والبدء بعملية اصلاحات عميقة طويلة الأمد.

إن دوائر اتخاذ القرار في الغرب تعرف تماماً عواقب الأساليب المختلفة في إدارة الأزمات، وأيُّها ينفع في استيعاب الاحتجاجات الشعبية؟ وأيُّها يفاقمه؟ وعلى فرض أنها تواصلت مع النظام لمشاركته في إدارة الأزمة، فإن نصائحها لم تكن تهدف إلى استيعاب حركة الشارع، بل إلى جعلها تتفاقم لمحاولة تصفية حسابات قديمة وبناء نظام جديد في المنطقة، كان بحاجة إلى استغلال لحظة مناسبة للشروع في تطبيقه، وها قد جاءت الفرصة مع تحرك الشارع السوري.

في هذا الإطار فقط يمكن أن يفهم حديث النظام عن "المؤامرة" التي تستهدف وجوده، هذه المرة المؤامرة كانت موجودة بالفعل، لكن ليس من أجل تحريك الشارع كما فتئ النظام وأجهزته الإعلامية على التكرار، وإنما بوجود نية مبيتة في استبدال النظام الحالي في سوريا بترتيب آخر يكون جزءاً من تحضير إقليمي أوسع، لكن وعي صانع القرار السوري "على افتراض وجوده" لم يكن يملك أية أساليب عملية قادرة على توخي الحذر والتعامل مع المطالب الشعبية بمنتهى الليونة المطلوبة.

فالمؤسسة الأمنية الحاكمة غير قادرة على استيعاب الاحتجاج، أو تقبل أيّ نوع من التغيير، بل هي تملك مشاكل بنيوية، تعرضها للانهيار بمجرد انفتاحها على

أية عملية إصلاحية.

رغم ذلك، فإن عدم التمسُّك بالنظام السوري، لا يكافئ دعم الثورة دولياً وتحقيق مطلبها في الإطاحة بديكتاتور دمشق وبناء نظام ديمقراطي، لأن هذا السيناريو بالذات غير ملائم للترتيبات الدولية الحالية للمنطقة هنا. لذا كان إغراق الثورة ومفاصلها بالدولار الأمريكي والفساد المالي والإداري والولاءات المتعددة إلى آخر المشاكل المعروفة، هو التعامل الدولي شبه الوحيد مع كتائب المعارضة التي كان آخر ما ينقصها خبث الجهات الداعمة دوليًا وإقليميًا.

إن كان الحديث عن الدور الدولي الكبير في إدارة الأزمة التي تمر بها المنطقة حديثاً صائبًا، فإن نتائج الأيام أوضحت أن هذا الدور كان عاملاً محافظاً على استقرار دول أخرى وعلى حماية أنظمتها من الانهيار، لكن لا يبدو أن نظام بشار الأسد كان موجوداً على هذه القائمة.

"البحر من ورائكم.. والعدو أمامكم"!

سالم عدلي المحمود

«البحر من ورائكم والعدو أمامكم» هي العبارة التي غدت مثلاً رغم القرون التي مرت عليها. هي عبارة قالها القائد العربي "طارق بن زياد" عندما همَّ بفتح شبه الجزيرة الإيبيرية "بلاد الأندلس" أي إسبانيا اليوم، بأمر من والي أفريقيا "موسى بن نصير"، وقد وجد نفسه وجنده في موقف حرج، أو لعله وعلى الأغلب أنه أوحى لجنده بذلك حنكة منه وتهيئة نفسية لهم.

وقد تحقّق له ما صمم عليه وأراده، ومازال الجبل المطل على المضيق الذي عبره بعد قولته الشهيرة تلك، والانتصار الذي حققه، يحمل اسمه إلى الآن، إذ يسمّى الجبل بجبل طارق، والمضيق كذلك بمضيق جبل طارق، وللتذكير فقط أقول: استمر العرب في رياض الأندلس ثمانية قرون عاش فيها أمراؤهم وأثرياؤهم حياة باذخة زاخرة بالرفاه، حياة لم يعرفهما إلا حكام العرب وحواشيهم الفاسدة في هذه الأيام، ولا أغفل أن الأدب والفلسفة والفكر والفن والحضارة الاجتماعية كانت إلى جانب تلك الحياة الثرية.

ومعروف أن العربَ قد خرجوا من الأندلس في منتهى الذل والخيبة! تشير إلى ذلك مقولة «عائشة الحرة» التي ظلت في المخيال الشعبي رمزاً يشير إلى مرارة الهزائم، وتفاهة الرجال! إنها أم «أبو عبدالله الصغير»، محمد الثاني عشر، آخر خلفاء بني أمية وآخر ملوك الطوائف في الأندلس. والصغير لقب له أطلقه عليه الغرب إمعاناً في إذلال ذلك الحاكم الضعيف. أما قول أمه عائشة «ابك مثل النساء ملكاً مضاعاً لم تحافظ عليه مثل الرجال». فهو قول من تَلَمَّسَ عمق المأساة، وأحَسَّ بمرارة المعاناة، ولا شك أنها تذكرت أفعال ابنها وسوء تصرُّفه كحاكم!

كان ذلك الأمر قد جرى في الثاني من كانون الثاني من العام 1492م، وما زال المكان الذي خرج منه، وهو يلقي نظرته الأخيرة دامع العينين يسمى إلى اليوم بـ «زفرة العرب الأخيرة!»

أجيئ الآن بهذا المثال لتشابه الحالين، حال الأمس، وحال اليوم. فالعرب رغم محاولة نهضتهم المضيعة في العصر الحديث، يعيشون بسبب من تفاهة حكامهم اليوم وضحالتهم عصر الطوائف الذليل.

فإذا كان ملوك الطوائف قد أضاعوا بترفهم وبذخهم وإتلافهم للثروة والملك مجداً عزيزاً بناه لهم أجدادهم، فإن حكام اليوم قد أضاعوا بصلفهم وفرديتهم واستبدادهم أحلام شعوبهم المشروعة، ولا أقول أحلامهم باستعادة تلك الأمجاد التليدة. فالماضي لا يعود أبداً، بل بآمالهم العريضة وإمكانية قدرتهم على اللحاق بركب الحضارة أنداداً حقيقيين لغيرهم من شعوب العالم، لكن هؤلاء الحكام الذين قتلتهم الفردية فأبقوا بلادهم خارج التاريخ تتمرّغ في أوحال الذل والهزائم المتلاحقة رغم ثرائها الهائل متعدد الجوانب.

إن الواقع السوري اليوم لهو أنصعُ دليلٍ على ما أذهب إليه، فهذا البلد الذي كان يعوَّل عليه، حتى وقت قريب، وكانت معظم الحكومات العربية تتعاطف مع قضاياه، وكان على نحو أو آخر ملاذاً للشباب العربي الحالم بحياة أفضل وأجمل وأقوى، وهو واحد من بين تلك البلدان العربية التي بشرت بنهضة الأمة الحديث، (ألم يكن عبد الرحمن الكواكبي حلبياً سورياً؟!) هذا الوطن السوري يهوي اليوم إلى هوة سحيقة من الضياع والفرقة، تتقاذف شعبه نيران الأحقاد من يمين وشمال، فتغرقه بالدم والخرائب..! اليوم في هذا البلد الذي هو سوريا، التي كانت محلّقة على مدى تاريخها الحديث، عزاً وشموخاً وإباءً، اليوم ترى الناس فيها، وقد اصطفوا في اتجاهين، وتمترسوا في خندقين، ودخلوا مع الداخلين في اقتتال حاقد عنيف غير مسبوق أبداً.

اقتتال لا حول للشعب فيه، ولا قوة! دماء تسيل بغزارة، وتشرِّد يكوي بأوجاعه وأمراضه أجساد ملايين السوريين وأرواحهم، وخراب يغلق الأفق فلا طريق غير الموت، والعالم تعجبه الفرجة على الفريقين. حين يرى الفريقين منهمكين بالتصفيق والمباركة غير آبهين للدماء والخراب.

فهذا يصفِّق لإيران وروسيا، ويشتم العالم كله. فهو الذي تآمر عليه من حسد وغيرة..! والآخر يهتف للغرب وأمريكا. يلوم، ويعاتب على التقصير، ويطالب بفعل شيء، أي شيء لتخليصه من ورطته، لكنه في النهاية لا يحصد غير الوعود، وما يكفل له الحياة الرغيدة ولشعبه الخيام والفُتات!

وأما الحزب الحاكم منذ خمسين عاماً وأكثر، الحزب الذي كانت أحلامه لا تتسع العالم، وقد ثقب في فترة ما جدار الكون بصراخه عن تحرير الأمة من ربقة التخلف والاستعمار وعن وحدتها تحت ظل نظام اشتراكي بورق، ويزهر للشعب الفقير، لكن النتيجة أن قوى الظلام هي من نبت على أرضه، وتحت جناحيه على مدى ذلك الزمن كله من حكم العسكر الذي اختاره البعث للبلاد. فكان حكماً مطلقاً، جناحه الأول الأجهزة الأمنية، أما الثاني فرجال الدين، وقد جلب الجناحان ما جلباه من تخلف ثم الخراب والدم والدمار.

ما الذي أريده بعد كل ذلك؟

ما أريده بعد كل ما تقدّم أنَّ المشكلة القائمة في سوريا اليوم هي في جوهرها ككلّ مشاكل العرب داخلية محضة.

إنها ليست في الروس، ولا في الأمريكان. ليست في تركيا ولا في إيران! على الرغم من أن هؤلاء كلهم، ومعهم الكثير أيضاً خاضوا بأرجلهم في الطبخة السورية التي لم تحترق فحسب بل لعلها أنتنت، وفاحت روائحها الكريهة.

جوهر المشكلة كما أراه يكمن في الضعف الذي آلت إليه البلاد، وبعدم الاعتماد منذ اليوم الأول للحراك السلمي على الشعب.

المشكلة في إبقاء الحل والربط بيد العسكر. وما داموا كذلك فلن يكون هناك حلّ على الإطلاق، وما الحل إلا في البدء بإحلال مبادئ نظام ديمقراطي تتفاعل فيه الآراء والتيارات، وبابه الأمثل مؤتمر وطني تقول فيه الأغلبية الساحقة الصامتة رأيها. هذه الأغلبية الوطنية التي لم يتح لها، بل لم يسمح لها، حتى الساعة أن تقول كلمة واحدة.

تقولون هذا الكلام غناء في طاحون! أقول ربما، ولكن لا حلّ يوقف نزيف الدم وأوجاع الناس غيره..!

ما العمل؟

عمار الأحمد

الاستراتيجية الفعلية للتحالف الدولي في دولة الخلافة

رفض الأمريكان قصف مواقع النظام السوري، وقصفوا ومن الأيام الأولى لحربهم مواقع لداعش والنصرة وأحرار الشام وتنظيم خرسان –الذي لم يسمع به السوريون من قبل- وكذلك لحركة "حزم" المصنفة في إطار القوى المعتدلة بل، والتي دُعمت من الأمريكان من قبل!

النظام بدوره رحّب بالتحالف، وبغضّ النظر عن الجدل، هل هناك تنسيق معه بشأن الضربات أم لا؟ ففي الواقع وحتى لحظته، فإن هناك تنسيقاً واقعياً بينهما.الاثنان يتقاسمان سماء سوريا. النظام يُمطِر بلدات إدلب بالبراميل والصواريخ، ويكاد يدمّر كلّ شيء في سراقب ومعرّة النعمان وكفرزيتا في ريف حماه، عدا الضرب الكارثي للغوطة وهكذا،والضربات الأمريكية تكمّل تدمير البنية التحتية للبلدات، وتقتل المدنيين. وبالتالي كأن أمريكا أراحت النظام من جبهات دير الزور والرقة، ولا سيما بعد فشله في حماية الفرقة 17 ومطار الطبقة وسواه، وبعض المدن والبلدات، وسهلت له مهمة التركيز على مواقع أخرى، كالغوطة وإدلب مثلاً؟!

المواقع المدنية التي استهدفها التحالف، هي مصافي النفط البدائية في الدير والرقة، وتخريب الحقول النفطية والغاز بالعموم، وجزء منالبنية التحتية في تلك المدن؛ وقُتلَ عدد من المدنيين ولا سيما في الأيام الأولى.

هذه الأعمال دفعت كثيراً من السوريين لرفض التحالف، والتفكير بجدواهاالآن، ولماذا لم يتشكل من قبل؟ وهناك من راح ينضم لصفوف داعش والنصرة. أي أن هذا الميل سيسودما لم تحاصر داعش بقوة، وهذا لن يتحقق دون تدخل بري من قوى التحالف. الفكرة الأخيرة لا تزال بعيدة التحقق، ولا سيما أن هناك خلافاً بين تركيا وأمريكا والدول العربية بخصوص هذه النقطة؛ فتركيا تقترح ذلك وأمريكا وبقية الحلف يرفضون.

التحالف لم ينسّق عملياته العسكرية في سوريالا مع الائتلاف الوطني، ولا مع فصائل الجيش الحر، وكأنه لا يعترف بها أبداً. إذاً: هذا التحالف لا علاقة له بأهداف المعارضة ولا بأهداف الثورة. وهو تحالف إمبريالي ولغايات تخصّه، ومنها تصريف السلاح الأمريكي وتنشيط المجمع العسكري الأمريكي.

الكلام عن الدول "السنية" المشاركة بالحرب ضد داعش وفي سوريا أي ضد إيران "الشيعية"، هدفه دفع المنطقة نحو مزيد من الصراعات الطائفية أكثر فأكثر. إذ أن واحدة من السياسات الأمريكية الدفع بالمنطقة نحو أنظمة طائفية في العراق وسوريا.وبذلك يسود التوتر المستمر بين إيران وتركيا والسعودية ودول المنطقة. هذا ما فعلته أمريكا في العراق بعد 2003 والآن تعيد تكريس السياسة ذاتها في العراق وفي كامل المنطقة.

ونضيف أن الطائفية السياسية هي أحد مخارج أزمات الأنظمة مع شعوبها، حيث يتم تصوير الخلافات بين دول المنطقة –إيران وتركيا والسعودية وإسرائيل- للوعي العام على أساس أنها خطر وجودي ديني؛ إسرائيل أكثر الدول التي عززت الهوية اليهودية والصهيونية كهوية للدولة كي تلغي كلّأشكال التمايز الطبقي والاجتماعي والتضييق على تيار السلام فيها.

والأمر ذاته في إيران، وهناك الطائفية السياسية اللبنانية، والتي هي المخرج للأزمة الاجتماعية المستمرة؛ وهذا مما سيساعد الأمريكان على التحكم من جديد بالمنطقة.

أمريكا لا توافق المعارضة السورية ولا الجيش الحر أبداً على قضية إسقاط النظام، وهذا عنصر اختلاف مع تركيا وقطر وربما بشكل غير معلن مع السعودية كذلك، والتي تحاول دفع الأمريكان للانتقال إلى خطوة إسقاط النظام، وكانت سبباً خلافياً بينهما في العامين السابقين.

ولكن هل أمريكا بلا استراتيجية كما يصرّح بعض أقطاب المعارضة السورية؟

طبعاً أمريكا ليست دولة غبية، ولا تعمل لحساب هذه الأقطاب، وليست مهتمة بوجودهم أصلاً! فهي من كان يحدد لهم ما عليهم القيام به من قبل. أمريكا لديها استراتيجية أيها السادة. وهي كما يبدو، وبعد أكثر من شهر على الضربات في سوريا. عدم التعاون مع النظام مؤقتاً، وضرب داعش بشكل مستمر، وربما يتم التوافق على دخول قوات برية تركية وسواها، والسيطرة على المنطقة الشرقية والشمالية، وإقرار منطقة آمنة، وفيها حظر جوي، ويتم بها إعادة اللاجئين من تركيا، ويشاد بناء فيها للحكومة المؤقتة الجديدة ومراكز للجيش الحر.

وبعد ذلك يتم الدفع بتضييق الخناق على النظام، وهذا ما سيساهم في إجباره على العملية السياسية. هنا كان الاعتقاد أن هذا الظرف قد يسمح بحدوث انقلاب ما في الحكم، ولكن أمريكا كما يبدو ليست مع خيار كهذا، وهي لم تحاول الدفع به أبداً. وبالتالي هي مع خيار إنتاج نظام جديد من المعارضة والنظام الحالي.

الممانعة الأمريكية للمشروع التركي بإسقاط النظام والضغط على تركيا للاشتراك في الحرب، ووفق الاستراتيجية الأمريكية، التي حاولنا رسمها، ربما ستجبر تركيا، ومجدداً على الرضوخلها، مع الاعتراف لها بحصة الأسد في أي تغيير قادم. هذه الممانعة تريد إعطاء إيران دوراً في المنطقة كذلك، فهي أدخلتها في التحالف في العراق ولكن دون تنسيق علني.

وفي سوريا تريد الحفاظ على جزء من حقوقها، وبذلك تضمن استمرار المحادثات بشأن النووي، وهذا ما سيقوّي الخلافات الإقليمية بين دول المنطقة بأكملها. أمريكا تستفيد من هذه الخلافات، وترسم سياستها وفقها، والسعودية وإيران وإسرائيل وتركيا لا تستطيع مجابهة الاستراتيجية الأمريكية هذه.

ما يتم التضحية فيه هي الثورات العربية؛فلقد صمتت أمريكا عن داعش وعن القاعدة من قبل، وهناك تقارير وتحقيقات ودراسات تقول إنها هي من ساهم بوجود القاعدة وأخواتها وفروعها. وأن وظيفة هذه الجهاديات تدمير الثورات وأحلام الشعوب، وهو ما فعلته القاعدة بالمقاومة العراقية بعد 2003 وهذا ما فعلته جبهة النصرة وداعش وأحرار الشام بالثورة السورية.

إذاً:التحالف الدولي هذا في أساس استراتيجيته تصريف السلاح الأمريكي والقضاء على الثورات بحجّة القضاء على داعش والانتقال بالمنطقة إلى أنظمة طائفية. والأخيرة ستكون سبباً مستمراً لتنظيمات تشبه القاعدة وأخواتها. وقد ظهرت فعلاً ثلاثُ منظمات متطرّفة جديدة، وهي "الأنصار" في الغوطة الشرقية، و"الكفن الأبيض" في دير الزور، وعاد وبقوة "حزب التحرير" التكفيري إلى الشمال السوري.

التحالف ضدّ الحلفاء.. داعش تتمدد

خلافاً لآمال عقدت، وتمنيات بكسر جمود سياسيّ راكم مأساتهم وعمق جراحهم، وأطال تغريبتهم الممتدة منذ أربع سنوات، لم يحدث تشكيل تحالف دولي لمواجهة داعش وبدء الضربات الجوية في سوريّة تغييرًا جوهريًا في مسار الصراع وديناميّاته. فالتحالف المنشأ، وكما بدا جليًا، كان تحالف الضرورة لا الاختيار، أنشئ سريعاً من دون استراتيجيّة متكاملة، وركز على تكتيكات عسكريّة، لمواجهة ظاهرة بالغة التعقيد كداعش، خلقت، أصلاً، في ظل عسكرتاريا طائفية.

غداة تشكيله، كتبت في "العربيّ الجديد" مقالة بعنوان "مستقبل التحالف الدولي في سورية"، خلصت فيها إلى "أن التحالف الدولي القائم، قائم على تناقضات دوله. وأن تناقضاته ستبقى رماد تحت جمرٍ، لا يعرف متى تنفخ الرياح فيها". لم تتأخر الرياح طويلاً، وهبت عاصفة من عين العرب- كوباني، فنفخت في جمرٍ أذكت ناره الأضداد، وهشّمت صورة التحالف ومرتكزاته.

كانت معركة عين العرب- كوباني فخاً نصبه داعش للتحالف، قبيل بدء الضربات. فالتنظيم، قرأ بتمعن مواقف دوله وتوجهات سياساتها الخارجية وتضاد مصالحها، كما توضح في اجتماع جدة 11 سبتمبر/أيلول، ومؤتمر باريس 15 سبتمبر/أيلول الماضي، ولعب على وتر التناقضات بأن حصر أولوياته السورية عسكرياً في اقتحام المدينة ذات الغالبية الكرديّة، والتي تعد عصب مشروع الإدارة الذاتية لحزب الاتحاد الديمقراطي (PYD)، خشية توظيف الأكراد في قتاله، على غرار ما جرى في شمال العراق.

وعلى الرغم من أن تدمير الإدارة الذاتية، وإضعاف (PYD) عسكريًا، يصبان عملياً في مصلحة تركيا، فإن الأخيرة لم تكن مرتاحة لاستبدال خطر بخطر أكبر، لاسيما وأن داعش اكتسب زخما عسكرياً في الشهور الأخيرة، مكّنه من تغيير خارطة المنطقة برمتها. ولتعظيم منافعها، حاولت تركيا تقليد سلوك الإدارة الأميركيّة في العراق، بعد سقوط الموصل في 10 يونيو/حزيران 2014، والتي "وظفت" تقدم داعش، آنذاك، لإطاحة المالكي وكسر الهيمنة الإيرانيّة المطلقة على القرار العراقيّ، فأصبح تدخلها، ودورها "حاجة" لا يمكن الاستغناء عنها، لمواجهة التنظيم وطرده. وبناء عليه، وضمن فهمها لدورها ولأهمية موقعها الجغرافيّ، طرحت تركيا شروطها للتدخل في سوريّة؛ بإقامة منطقة آمنة، وحظر جويّ، ووضع هدف "إسقاط الأسد" في أولويات التحالف، لكن مسعاها اصطدم ببراغماتيّة أميركيّة أفشلته. وبدل مراعاتها وتفهم هواجسها، تجاوزت الإدارة الأميركيّة تركيا آنيًا، وفتحت اتصالات مع حزب الاتحاد الديمقراطيّ، ونسّقت مع ذراعه العسكري المتمثل بوحدات الحماية الشعبية (YPG)، ومدته جوًا عبر طائرات سي – 130 بحمولات تتضمن أسلحة ومواد غذائية وطبية، فأعاقت تقدم مقاتلي داعش، ومنعت سقوط المدينة، من دون أن تنجح في إزالة التهديد نهائيًا، ما دفع تركيا لتبني الخيار (ب)، والقائم على تقليص الخسائر واستبدال "العدو" بـ "صديق مكروه"، فأعلنت موافقتها على عبور مقاتلي البيشمركة إلى عين العرب – كوباني عبر أراضيها.

لا شك أن ضربات التحالف اليوميّة خلفت خسائر كبيرة في عتاد داعش وعديده، لكن الأخير كسب أولى الجولات وأهمها، فقد عرّى التحالف وأهداف دوله، وخصوصاً الولايات المتحدة، والتي أقر رئيسها بأن "إسقاط الأسد ليس أولويّة"، في حين تحدث وزير خارجيتها، جون كيري، عن "لا أخلاقية" ترك المقاتلين الأكراد من دون سلاح، وتجاهل، بلا أخلاقيته المعهودة، نداءات قوى المعارضة وفصائلها، لتزويدها في السلاح، لمواجهة قوات النظام والمليشيات الطائفيّة المتحالفة معها، وداعش أيضًا. من جهة أخرى، بدأ الوصف الداعشيّ للتحالف بأنه تحالف ضد الإسلام، ولخدمة إيران والأسد، يترسخ لدى شرائح شعبية واسعة في سوريّة، لاسيما بعد الرفض الأميركي الشروط التركيّة، وتسليحها الانتقائي مقاتلي وحدات الحماية الكردية دون سواها. كما دفع التقدم الميدانيّ لقوات النظام، في الأسابيع الأخيرة في مواقع استراتيجية، كما جرى في حلب وموورك وريف دمشق، فصائل من المعارضة السورية المسلحة إلى إعادة التفكير جديًا بمواقفها من داعش. فعدا عن انضمام مقاتلين وقيادات في جبهة النصرة وجيش الشام للتنظيم، وتوقيعه مع جبهة النصرة وفصائل أخرى في القلمون اتفاقًا لمواجهة حزب الله والجيش اللبناني، جمدت فصائل المعارضة معظم جبهات المواجهة والاشتباك معه، كما حصل في أحياء دمشق الجنوبيّة، والغوطتين، وجبهة اخترين في حلب. إلخ. ويؤكد ما سبق، إضافة إلى مؤشرات أخرى، كالسيطرة على قضاء هيت ومعظم محافظة الأنبار، أن التحالف لم يضعف داعش، بل زاد من قوته ماديا ومعنويًا.

لا يراعي التحالف، بأهدافه المعلنة، سوى المصالح الآنية المرتبطة بالبعد الأمنيّ للولايات المتحدة، ولا يحقق أيًا من مصالح الحلفاء الإقليميين، كانوا منخرطين فيه، مثل بعض الدول الخليجية، أو خارجه كتركيا والمعارضة السوريّة التي لم تدع، أصلاً، للمشاركة فيه. كما لا يخفى على مراقب أن استراتيجية التحالف أفادت النظام السوري، وحسّنت وضعه العسكريّ والسياسيّ، وعززت موقع إيران في الساحة العراقية، بعد سلسلة من الانتكاسات. فعلى الرغم من تشكيل حكومة جديدة، برئاسة حيدر العباديّ، فإنها عجزت، حتى الآن، عن اتخاذ خطواتٍ من شأنها رفع الحيف والظلم الذي لحق بالعراقيين من العرب السنة، أو تحقيق مطالبهم المرفوعة منذ سنتين على الأقل. في المقابل، رضخت هذه الحكومة للضغوط الإيرانية، فشرعنت المليشيات الطائفية التي كانت سببا رئيسًا في الأزمة الراهنة، ورفضت الاعتراف بانتهاكاتها وجرائمها، على الرغم من التقارير الحقوقية العراقية والدولية (جديدها تقريرا هيومن رايتس ومنظمة العفو الدولية)، وساوتها في "المكانة والمحاسبة" مع الجيش والقوات الأمنية، وجمّدت مشروع الحرس الوطني، كونها ترى في المليشيات الطائفية قوة محتملة وبديلة لملء الفراغ في المناطق "السنية" التي قد ينسحب منها داعش لاحقًا. لذلك، يخشى، أن يكون التدخل الأميركي العسكريّ المتجدد، وكما كان غزو العراق عام 2003، فرصة إيرانيّة لإعادة ترتيب المنطقة، بما يتوافق مع طموحاتها الامبراطوريّة، ومشروعها التوسعيّ، وبمساهمة عسكرية ومالية عربيّة وخليجية.

في هذا السياق، الدول العربية، وفي مقدمتها المملكة العربية السعوديّة، مطالبة بمراجعة حساباتها وسياساتها، وتقييم نتائج تدخلها على مصالحها الوطنيّة على أساس حسابات الربح والخسارة في المنظور الاستراتيجي العام، وليس ضمن منظور المهاترات والاستقطاب الأيديولوجي القائم.

حمزة المصطفى
عن موقع "العربي الجديد"

التحالف الدولي لإنقاذ الأسد!

لنتخيل السيناريو التالي: مع أيلول/ سبتمبر 2012، غيرت لإدارة الأميركية جذرياً من نظرتها إلى "الربيع العربي". ففي ذلك التوقيت تعرضت السفارات أو القنصليات الأميركية في بنغازي والقاهرة وصنعاء وتونس لاعتداءات تباينات شدتها، على خلفية بث فيلم عُدّ مسيئاً لشخصية الرسول محمد. ومن الجلي أن البلدان الأربعة على وجه التخصيص كانت خارجة لتوها من الثورات التي أطاحت أنظمة الاستبداد السابقة، وتلقت شعوبها مساعدات أميركية متفاوتة النوع والأهمية في سبيل ذلك. ومن إحدى المفارقات أن الهجوم الأعنف وقع على القنصلية الأميركية في بنغازي، أي في المدينة التي شهدت ذروة التحالف الدولي لإطاحة القذافي. في ذلك الوقت أيضاً، كانت قوات المعارضة تتقدم بشكل حثيث نحو الإطباق على العاصمة دمشق وتقطع طريق مطارها الدولي، وبدا أن معركة دمشق الفاصلة باتت على الأبواب، وفجأة ينقطع كلياً الدعم العسكري عن فصائل المعارضة، وينقلب الوضع خلال أشهر قصيرة ليحاصر النظام غوطتي دمشق، ويستخدم الأسلحة الكيميائية ضدهما بعد نحو سنة.

خلال سنة، بين التاريخين السابقين، مُنعت المعارضة السورية من الحصول عن كافة أنواع الدعم المجدية، باستثناء ما يصلها تهريباً ولا يسد جزءاً يسيراً من حاجتها للدفاع عن نفسها فقط. مسرحية تسليم سلاح النظام الكيماوي صارت مكشوفة للجميع فيما بعد، فأهم بنودها غير المكتوبة كان الإبقاء على النظام حتى ينتهي ملف الكيماوي، والسماح له باستغلال المهلة لتعزيز مواقعه العسكرية، وقد شهدت تلك المدة مشاركة مكثفة من حلفائه في الميليشيات العراقية واللبنانية بغية تحقيق هذا الهدف، ما أدى إلى سيطرتهم على مدن ذات طابع إستراتيجي للمعارضة. حدث ذلك من دون أدنى اعتراض دولي، مع أن الجناح العسكري لحزب الله مصنف كمنظمة إرهابية لدى الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي. رغم ذلك، لم يتمكن النظام من استعادة سيطرته، ومقابل المناطق التي استعادها كانت قواته تنهزم في مناطق أخرى. ذلك لم يمنع أوباما من الغمز من قناة مقاتلي المعارضة والقول في الشهر السادس من هذا العام بأنه لا يمكن لمزارعين وأطباء أسنان أن ينتصروا على الأسد. قول أوباما هذا يعتبر في اللغة السياسية طلقة موجهة مباشرةً إلى المعارضة، وإشارة إلى النظام مفادها أن في وسعه الانقضاض على أولئك المزارعين وأطباء الأسنان.

في خضم التطورات السابقة كلها، أتى تقدم داعش ليشكل أكبر تهديد محتمل لنظام الأسد، بصرف النظر عن ضلوع الأخير في إبراز الجماعات المتطرفة وحتى دعمها. ولأن التطورات التي رافقت تمدد داعش في العراق وسوريا لا تزال ماثلة في الأذهان لقرب عهدها، لا حاجة للتذكير بسرعة الإدارة الأمريكية على المستويين العسكري والدبلوماسي لمواجهة داعش. ولا حاجة للقول بأن داعش بات يمثل تهديداً مشتركاً للمصالح الأمريكية والأسد معاً. أما تهديد هذا التنظيم لعموم السوريين فلا يمكن اعتباره عاملاً مؤثراً لأن استهدافهم لثلاث سنوات سابقة من قبل النظام لم يدفع المجتمع الدولي لمساعدتهم. إن أهم ما تمخضت عنه إستراتيجية التحالف الدولي ضد داعش هو اتفاق مجموعة "أصدقاء الشعب السوري" المنضوية فيه على أن تنحية الأسد ليست أولوية، وعلى أن الأولوية المطلقة هي للقضاء على داعش، الأمر الذي يستدعي وقتاً طويلاً جداً يُقاس بالسنوات، وربما بعقود منها. أما قصة تدريب خمسة آلاف مقاتل من المعارضة المعتدلة، أيضاً ضمن برنامج يستغرق عشرات الأشهر، فمسألة مثيرة للسخرية حقاً، لكنها تتمم ما قاله أوباما قبل أشهر من عدم صلاحية المقاتلين الحاليين الذين ليسوا إلا مزارعين وأطباء أسنان!

إذاً، ما الذي فعلته الإدارة الأميركية سوى تقديم حبل الإنقاذ للأسد عند كل مأزق حقيقي وقع فيه؟! وما الذي كانت عليه "مجموعة أصدقاء الشعب السوري" سوى هيئة لضبط الأعضاء المتحمسين من دول أوروبية وإقليمية لإطاحة الأسد؟

ربما كانت استعادة الوقائع السابقة والأسئلة اللاحقة عليها تحيل إلى نظرية المؤامرة المذمومة، لكن نظرية المؤامرة تفترض وجود خفايا لا تعلم بها إلا دائرة ضيقة من النافذين. في حالتنا هذه لا حاجة إلى التخمين في ما وراء الكواليس. يكفي فقط بعض الفهم الجيد للتعابير والإشارات الدبلوماسي لاكتشاف المغزى الحقيقي لها. على هذا لا يصعب مثلاً اكتشاف أن التحالف الدولي ضد داعش هو في جزئه الثاني استكمال لاتفاق نزع الأسلحة الكيماوية من النظام مع ما يقرره ضمنياً من الإبقاء عليه. في أثناء الحرب على داعش ليس مطلوباً من النظام غير أن يتغير قليلاً بما يحفظ ماء وجه المتحالفين، بمعنى أن يؤهل نفسه ليكون شريكاً في تسوية سياسية قادمة، فأوباما صرّح مؤخراً بأن الأسد "لم يقل طبيب العيون" لا ينبغي أن يقود (بمفرده) العملية السياسية في سوريا.

تبقى مشكلة صغيرة أمام هذا التصور، أو بالأحرى هي معضلة كبرى، فالنظام أثبت حتى الآن لحلفائه قبل أصدقائه أنه عصي على محاولات إنقاذه. أقصى إنجاز للنظام، رغم الدعم المادي والبشري الضخم من حلفائه، أنه لم يسمح للثورة بالانتصار، لكنه لم يتمكن حقاً من تلافي عجزه عن الانتصار. لقد سُمح لحلفائه باستنفاذ كافة الوسائل لإنقاذه وفشلوا، فهل يملك التحالف الدولي الوصفة السحرية لفعل ما فشلت فيه روسيا وإيران من قبل؟

عمر قدور
عن جريدة "المدن" الالكترونية

التاريخ والاستراتيجية في حرب «داعش»؟!

التاريخ موضوع يقع خارج التأثير المباشر للبشر، فهو محصلة كم هائل من المتغيرات التي قد تحدث في البيئة المادية للإنسان أو تحدث في بيئته الفكرية والعقلية، فنحن نعرف أن مسيرة البشر تغيرت بعد عصور للجفاف، وعندما غيرت براكين من المناطق التي تتواجد فيها، وعندما حفرت أنهار مثل النيل والمسيسبي والراين وغيرها مجراها. كما نعرف أن أفكارا حول علاقات الناس ببعضهم البعض، وأخرى حول علاقتهم بالحاكم، وأديان، ومقولات، وكتب مفكرين أعطت الحياة أحيانا ثباتا حتى الركود الكامل، كما جرى في العصور الوسطي، وأحيانا أخرى فجرت كل شيء فكانت الثورات والحروب. تطورات العلوم والتكنولوجيا هي الأخرى، لعبت دورها لكي نصل في النهاية إلى مرحلة جديدة من الزمان. الاستراتيجية مسألة أخرى، سمها هندسة تاريخية إذا شئت، وهي ليست مشغولة بالحقب والأزمان، وإنما بحقائق مباشرة كلها تحديات تحفز الإنسان على المواجهة بأن يحدد ما يريد تغييره ويحوله إلى أهداف يحشد لها الموارد المادية والمعنوية من أجل تنفيذها؛ حيث يكون فشله أو نجاحه نقطة ما على المسار التاريخي الكبير.

حرب «داعش» تجسيد لهذه العلاقة بين التاريخ والاستراتيجية منذ انهيار الخلافة العثمانية عمليا ودخول العرب العصر الحديث مع مطلع القرن التاسع عشر حتى الآن، هي تجسيد لتناقض تاريخي لا يزال مستعصيا على الحل، وربما تكون المعركة الراهنة نقطة تحول «تاريخي»، وربما لن تزيد عن كونها جولة من الجولات على منحنى من الأحداث لا يزال هناك زمن طويل حتى يكون التحول. تغيرنا كثيرا منذ نقطة البداية على الأقل؛ من حيث عدد السكان، وانتشار المدن، والصناعة، والاتصال بالعالم أو بالحداثة، ولكن وجود «داعش»، ومن قبلها «القاعدة»، ومن قبلهما «الجماعات الإسلامية»، و«الجهاد»، وعشرات الأسماء المشابهة، يدل على أن قوى فكرية ومادية، لا تزال مصرة على أن تأخذنا إلى نقطة البداية. وبشكل ما، فإن كل بلد عربي كان لديه هذه الحالة من المواجهة التي كانت في مصر بين أحمد لطفي السيد وسيد قطب، وهي مواجهة لم تصل بعد إلى نهايتها «التاريخية». المهم هو أن المعركة الراهنة ليست ذات جانب استراتيجي فقط بين طرفين، وإنما هي جزء من حرب تاريخية لا يزال سعيرها قائما بيننا في أشكال متعددة، ولكن وظيفتنا حاليا - المفكرين، والقادة، والشعوب - أن نكسب المعركة الحالية التي يراها بعضنا كسرا لـ«داعش» ونهاية لما حققته من مكاسب، ويراه بعضنا الآخر كسرا لتيار ممتد في الشرق الأوسط كله، مثل «الهيدرا» في الميثولوجيا اليونانية التي كلما قطع لها رأس ظهر لها عدة رؤوس.

المعركة لها جانبها العسكري الذي لا شك فيه، وربما تظهر فيه «كوباني - عين العرب» بقوة، ولكن الحقيقة أن هناك مسارح أخرى تجري فيها المواجهة بالدرجة نفسها من القسوة. الجانب السياسي الآخر كان فيه تشكيل التحالفات الدولية الضرورية لكسب هذه المعركة التي قادتها الولايات المتحدة والسعودية، ولكن ذلك ليس كل السياسة في الموضوع، فهناك 3 مسارح للصدام تحتاج جهدا أكبر من التفكير، كما تحتاج تخطيطا استراتيجيا أكثر من مجرد لقاءات «الأجهزة السيادية» للتعامل مع موضوعات آنية.

المسرح الأول هو العراق الذي كان سقوطه، سواء كان بسبب صدام حسين أو جورج بوش، مؤديا إلى فراغ استراتيجي كبير لا يمكن ملؤه إلا بأن يقف العراق على أقدامه مرة أخرى. لقد أدت محنة سقوط «الموصل» إلى بعض النتائج الإيجابية؛ كان أولها قبول المالكي للرحيل، وكان ثانيها ما تلا ذلك من انتخاب رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء، وجاء ثالثها أخيرا عندما تم اختيار وزيري الداخلية والدفاع. ولكن المسألة ليست اكتمال المؤسسات شكليا، وإنما النتيجة الموضوعية هي أن الشيعة والسنة والأكراد سوف يكونون لقمة سائغة لوحوش متعددة الأغراض ما لم يصلوا إلى توافق تاريخي. سوف نترك مؤقتا كيف يتم قيام كل طائفة بدورها في المعركة المقبلة، وإنما الأهم هو كيف ستعيش الطوائف الثلاث في بلد واحد فيه من التماسك الداخلي ما يكفي لكي لا يكون مطمعا. هذه عملية تحتاج وسائل أخرى للوصول إليها، فيها الكثير من العلاج النفسي، كما أن فيها ما هو أكثر من ابتكار الحلول.

المسرح الثاني في سوريا؛ حيث اختلطت الأوراق كما لم تختلط في التاريخ السوري المضطرب حتى بات حليف اليوم عدو الغد، وتحالفت أطراف متعادية موضوعيا على الأرض عندما كانت تخوض معركة مشتركة حتى ولو لم تقر بوجودها. هنا تَجُدُّ حقيقتان: الأولى أن الشعب السوري في مجمله لم يعد قابلا بنظام بشار الأسد، لقد نزفت دماء كثيرة تجعل من المستحيل العودة إلى الأوضاع السابقة. والثانية، عكسها، وهو أن «الربيع» السوري كان ولا يزال دمويا بامتياز، ولم يستطع أصحابه أن يصلوا به إلى حالة من التماسك أو حتى الفوضى المنظمة. التوفيق بين الحقيقتين مهمة سياسية ودبلوماسية من الطراز الأول، ولكن أهم مقومات الحل هو رحيل سلمي لبشار ومعه أقرب المقربين، وهو أن استئصالا للبعث أو للعلويين من الحياة السياسية غير مقبول، وربما نتذكر درس العراق، فقد يكون مفيدا حينما خلق استئصال البعث فراغا لم يمكن تعويضه حتى الآن، والتقدير هو أن البعث بعد كل الذي جرى لم يعد كما كان، وربما كان الممكن هو أن نجعل الطبيعة تأخذ مجراها.

المسرح الثالث يقع فيما عرف بالصراع العربي - الإسرائيلي الذي يبدو صراعا قادما من تاريخ قديم، ولكنه أضعف المنطقة كلها وجعلها غير قادرة على مواجهة الموجة الجديدة من العنف وفرض عليها معركة ليست على الحدود أو السكان، وإنما على الدولة وبقائها. وخلال الشهور القليلة الماضية تطايرت أقوال عن إعادة بعث «المبادرة العربية للسلام»، لعل السياسة في النهاية تتحرك من أجل محاولة جديدة للتسوية. لقد انتهت حرب غزة الأخيرة إلى أوضاع جديدة قد تجعل الظروف مواتية لتحرك جديد عندما عادت السلطة الوطنية الفلسطينية إلى المعابر وإلى قطاع غزة في إطار من عملية نأمل أن تكون مستمرة للتعمير والبناء.

تسوية الأوضاع في هذه المسارح الثلاثة بمثابة تهيئة المسرح الكبير للمشرق العربي، لكي يكون مواتيا لأنصار السلام والاستقرار والإصلاح والمعاصرة، لكي تكسب معركة «داعش»، ولكن هذه تظل في النهاية مجرد معركة، أما الحرب نفسها فربما سوف تظل معنا لفترة زمنية أطول؛ فالتاريخ لا يعطي نفسه لواقعة أو حدث، وإنما يعطي نفسه لما هو أكبر بكثير. ما نحتاجه، وتحتاجه المنطقة، لا يزال جهدا وتفكيرا وحشدا أكبر؟!

عبد المنعم سعيد
عن صحيفة "الشرق الأوسط"

التحالف السوري - الإيراني وحماية أمن اسرائيل

في تصريح لافت للنظر في توقيته، قال نائب وزير الخارجية الإيراني حسين عبد اللهيان: «اذا أراد التحالف الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة ضد تنظيم الدولة تغيير النظام السوري، فإن أمن اسرائيل سينتهي». يعطف هذا الكلام على مشابه له سبق لرامي مخلوف، أحد أهم مراكز القوى للنظام السوري، ان أطلقه بداية الانتفاضة السورية وحذر فيه من ان سقوط النظام سيهدد أمن اسرائيل. يطرح التصريحان ومعهما مجمل الممارسات المتصلة بالقضية الفلسطينية جملة أسئلة حول ادعاءات ما يعرف بمعسكر الممانعة وخططه في مواجهة اسرائيل والولايات المتحدة وسائر الغرب.

في استعادة للدور «الممانع» في جانبه السوري، تكذب الوقائع الممتدة لأربعة قرون على هذه الممانعة، فقد شكل النظام السوري أحد أركان منظومة حماية أمن اسرائيل، ولعب هذا الجيش دور حرس حدود لها، بحيث كانت الجبهة السورية من أكثر الجبهات هدوءاً، كما اختفت منطقة الجولان من الإعلام السوري في وصفها منطقة محتلة وقد ضمتها اسرائيل. في المقابل، وطوال وجود الجيش السوري في لبنان، لم يتصد يوماً لأي هجمات اسرائيلية على أراضيه. فقد كان النظام السوري أحد أعمدة السياسة الأميركية في المنطقة منذ انخراطه في خطة تصفية المقاومة الفلسطينية، ودخوله حرب الخليج تحت راية العلم الأميركي، وصولاً الى محاربة الحركات المناهضة للسياسة الأميركية في المنطقة.

راهنت السياسة الأميركية على هذا النظام، وظلت مراهنتها قائمة طوال سنوات الانتفاضة الأربع. مارست أميركا سياسة منعت إمكان إسقاط النظام، واستخدمت أسلوب تصعيد حرب أهلية لتدمير سورية، لأنها كانت تخشى سقوط الأسد في الأشهر الأولى من الانتفاضة، مما يعني بقاء سورية قوية وقابلة لأن تتحول الى دولة معادية لإسرائيل وتهدد أمنها فعلاً. انعقد حلف موضوعي بين الأسد والولايات المتحدة في إدارة حرب اهلية يسعى الأسد فيها الى البقاء، وتؤمن الولايات المتحدة تدمير سورية بحيث لا يبقى منها سوى الأشلاء.

اما السياسة الإيرانية تجاه اسرائيل ودعم القضية الفلسطينية، فلم تكن سوى ادعاءات و «جعجعة» من دون أي فاعلية. كنا نسمع دائماً تهديدات بعدم وقوف إيران مكتوفة الأيدي تجاه ما يصيب الشعب الفلسطيني، وانها ستتدخل لمنع العدوان عليه. حصلت محطات عدوانية متعددة على هذا الشعب، في كل مرة كانت إيران تبلع ألسنتها، ولم نر اي تدخل يساعد على الحد من العدوان، ليس فقط عسكرياً، بل من الجوانب الإنسانية. في مقابل ذلك، لعب النظام الإيراني دوراً مخرّباً ضد القضية الفلسطينية، من خلال سعيه الى تعميق الانقسام الفلسطيني، وإعطائه طابعاً طائفياً ومذهبياً، بما ينزع عن القضية الفلسطينية طابعها القومي والعروبي، وإلحاقها بالصراعات الدينية والمذهبية القائمة في المنطقة.

اذا كان من مساعدة مهمة تتلقفها اسرائيل من التحالف الإيراني السوري، فهو هذا الانحراف بالقضية الفلسطينية من كونها حلقة مركزية في مواجهة المشروع الصهيوني الاستيطاني الأخطر في المنطقة العربية، وإدخال شعبها في حروب داخلية أهلية، كانت طليعته الأساسية ما مارسته إيران في انقلاب حركة حماس على السلطة الفلسطينية منذ سبع سنوات ودعمها بشكل مطلق، وإفشال كل مشروع مصالحة كانت تجري لإعادة توحيد الشعب الفلسطيني. هذا الدور كانت اسرائيل تراه أفضل الأدوار المساعدة لخطتها في ضرب القضية الفلسطينية. تجلى ذلك في السنة الأخيرة عندما توصل الفلسطينيون الى المصالحة وإعادة التوحيد، والتي لم تكن إيران وسورية راغبتين فيها، فأتى الجواب الاسرائيلي صريحاً بأن هذه الوحدة هي أخطر ما يواجه اسرائيل وأمنها ومستقبلها، فترجمت هذا التحذير بحرب تدميرية في قطاع غزة خلال هذا العام، ولم نر لإيران صوتاً داعماً للشعب الفلسطيني فيها.

اما فضائح معسكر الممانعة فقد تجلت من الموقف من التحالف الغربي ضد تنظيم «داعش». اختفى الكلام التهديدي السيادي من جانب النظامين السوري والإيراني، واستبدل بترحيب سوري في تدخل الطيران الغربي في قصف مواقع داخل الأراضي السورية، وانتقدت إيران الولايات المتحدة الأميركية لعدم إرسال قوات برية الى العراق، كما اختفت كل التعابير المناهضة للولايات المتحدة وسياستها الاستعمارية، غاب شعار «الشيطان الأكبر»، واحتل مكانه غزل متبادل حول المصالح المشتركة بين إيران والتحالف الغربي. لم يقتصر هذا التغييب للنبرة العدائية على النظامين، بل طاول التنظيمات والأحزاب المدعية «ممانعة» في خطابها.

توقفت نبرات العداء للتحالف الغربي من جانب مدعي الممانعة، وبات هذا المعسكر يستجدي التحالف الغربي لضمه الى صفوفه في معركته ضد إرهاب كان لهذا المعسكر الممانع الدور الرئيسي في إطلاقه ورعايته وتمكينه من التوسع، سواء في سورية أم العراق. فبئس هذه الممانعة، ممارسة وخطاباً.

خالد غزال
عن صحيفة الحياة

مخلفات القنابل العنقودية.. موت يتربص بأهالي حلب

حلب - مصطفى محمد

ينبعث صوت انفجار ضخم من جهة كروم الزيتون، يهرع أهالي قرية "العلقمية" إلى اتجاه الصوت. تسود حالة من الرعب بين الأهالي، فصوت الانفجار كان مسبوقاً بضحكات الأطفال هناك.

لحظة وصولهم يدركون هول ما جرى، ويتكشّف المشهد بشكل صادم عن حادثة مأساوية قد صارت للتو، فأشلاء الطفلين قد ملأت المكان، وعانق بعضها أغصان الأشجار، واختلط ببعضها بالتراب.

"لم يخطر ببال أهالي الطفلين أن مخلّفات القنابل العنقودية مازالت موصولة بغدر الجهة التي أطلقتها، وهي قادرة على القتل رغم اتخاذها صفة الوداعة".

بهذه الكلمات يلخّص أحد سكان قرية العلقمية المجاورة لقرية "منغ"، الكائنة في الريف الشمالي الحلبي. قصة مقتل الطفلين محمد "13 عاماً" وأحمد سعيد "12 عاماً"، جراء انفجار قنبلة عنقودية في أواخر شهر تشرين الأول الماضي.

وكانت قرية منغ قد تعرّضت لقصف غير مسبوق بشتى أنواع القذائف والذخائر وذلك بسبب قربها من مطار منغ العسكري، ممّا جعلها القرية الأكثر دماراً على المستوى السوري بحسب المصادر المحلية.

ويستخدم النظام السوري الذخائر العنقودية رغم تحريمها دولياً في حربه على "المؤامرة الكونية" التي يتعرّض لها بحسب وصفه، وسُجّلت حالات استخدامها في أغلب المحافظات السورية إلا أن حلب كان لها النصيب الأكبر من هذا السلاح "القذر" والعشوائي في التصويب.

عنقوديات النظام

تغيب التقديرات الدقيقة التي تكشف عن مخزون النظام من هذه الأسلحة وغيرها من الأسلحة الفتاكة الأخرى، مثل الجرثومية والكيماوية وغيرها.

وبحسب جريدة "الشرق الأوسط" فإن النظام بتاريخ تشرين الثاني من العام 2012"العام الثاني من عمر الثورة"، قد استخدم هذا السلاح للمرة الأولى في منطقة "الرستن" الكائنة في الريف الشمالي لمحافظة حمص. وتبيع الحليفة الأكبر للنظام "روسيا" هذا السلاح بكميات كبيرة، ولاسيما أنها رفضت التوقيع على معاهدة حظر انتشاره الموقعة في العام 2010، بعد أن رفضت هي وأمريكا حضور جلسات التداول التي مهدت لتوقيع المعاهدة في العاصمة النرويجية أوسلو، والتي رفض النظام السوري أيضاً التوقيع عليها.

ويعدُّ عدم توقيع روسيا والولايات المتحدة الأمريكية، المصنّعتين الأكبر للسلاح عالمياً، أحد أهم نقاط الضعف في معاهدة حظر السلاح العنقودي.

هذا وقد ذكرت منظمة "هيومن رايتس ووتش" في أحد تقاريرها في العام 2013، أن النظام السوري يستخدم أسلحة عنقودية "عشوائية" مصرية الصنع مؤكدة على أنها شاهدت أكثر من دليل على الأرض يؤكد زعمها. وسرعان ما تم نفي هذه التصريحات على لسان المسؤولين المصريين، متّهمين المنظمة بالانحياز للثوار السوريين.

ويعدُّ استخدام النظام لهذا النوع من السلاح جريمةَ حرب، يعاقب عليها القانون الدولي، كون هذا السلاح ينتشر على مساحة كبيرة تقدر بحوالي 30 ألف متر مربع، بعدد غير محدود من القذائف التي قد تنفجر على الفور، وقد لا ينفجر بعضها، ويبقى لفترات زمنية طويلة جاهز للانفجار مع أية حركة تصيبها. ويشكك الخبراء العسكريون بالجدوى من هذه القنابل التي لم تصمم إلا لزيادة عدد القتلى فقط، وخصوصاً في المدن، كونها معدة للجبهات المكشوفة والمفتوحة فقط.

هذا ويتملص النظام السوري من استخدام هذا النوع من الذخائر، وينكر استخدامها عبر تصريحات كل مسؤوليه أثناء ملاحقة الصحفيين لهم عن نوايا النظام من استخدامها.

حملات شعبية للتعريف بمخاطرها

نظّم نشطاء في مدينة حلب مؤخراً حملة توعوية مستقلة، تهدف التعريف بمخاطر الاقتراب من الذخائر ومخلفات الحرب غير المتفجرة، أطلقوا عليها اسم sosaleppo، وتقوم الحملة على توزيع ملصقات وبوسترات، وغرافيتي، تبين مخاطر الاقتراب من هذه الذخائر، وترشد الأهالي إلى كيفية التعامل الصحيح معها.

وأكد الناشط عبد حكواتي، أحد المشرفين على الحملة، على استمرارية الحملة وفاعليتها مشيراً إلى انتهاء الجزء الأول من الحملة، والذي شمل مدينة حلب وريفها.

بدوره شدد لؤي أبو الجود، الاعلامي، والمهتم بحملات التعريف بمخاطر مخلّفات الذخائر على أهمية هذه الحملات واصفاً مخلفات الذخائر العنقودية بـ "الكارثة التي تهدد حياة الأهالي".

وعن سبب وصفها بالكارثة، أوضح أبو الجود في حديثه لصدى الشام قائلاً: "تأتي خطورة هذه الذخائر من كونها قنبلة موقوتة مزروعة بين الأهالي والأطفال الذين تجذبهم فكرة الاقتراب منها"، وأشار إلى توثيق الكثير من الحالات المأساوية التي نجمت عنها.

ونصح الأهالي بعدم الاقتراب منها في حال رؤيتها، والتوجه إلى أقرب مركز شرطة أو أي مقر للجيش الحر والابلاغ عنها.

وتلقى هذه الحملات تفاعلاً شعبياً في مدينة حلب، المدينة الأخطر عالمياً، وتطالب الأوساط المحلية هنا، القائمين على أمور مناطقهم ضرورة القيام بحملات تفتيشية على الأرض وتنظيف المناطق من مخلفات الذخائر غير المتفجرة.

غياب الخبراء والمعدات

"أشعر بالعجز رغم أننا متفقون على ضرورة تشكيل فريق مختص بإزالة مخلفات القذائف، إلا أنه ينقصنا الكثير. فالمعدات غير متوفرة، والخبرة أيضاً".

ويضيف المقاتل "أبو يعقوب" من أهالي قرية منغ، وهو يستذكر الطفلين الأخيرين بحسرة، "لو قدرنا أن نفجر تلك القنبلة العنقودية، لما استُشهد هذان الطفلان، لذلك عزمت على تشكيل الفريق بعد الحادثة فوراً، وأحاول الآن أن أتواصل مع أية جهة تفيدنا بهذا الصدد، وأهم ما نحتاجه المعدات، ومن ثم التدريب".

وبحسب أبو يعقوب، يشهد الريف الحلبي حوادث مماثلة، وقد تكون شبه يومية، وقد ينتج عنها أحياناً بتر الأطراف، وأحياناً الموت. في غضون ذلك تنتشر الكتائب الخاصة بالتفجير، والتي تكون مهمتها التعامل مع الذخائر والقذائف غير المتفجرة. وبحسب مصدر رفض الكشف عن اسمه "فإن مهمة هذه الكتائب تقتصر على تلقي التبليغات من الأهالي ومن ثم الذهاب لمكان وجود المخلفات والتعامل معها فقط".

ويضيف المصدر نفسه "لم يحاولوا أن يقوموا بالمبادرة من أنفسهم ومحاولة تمشيط المناطق التي تتعرض للقصف والبحث قدر الإمكان عن هذه المميتات القذرة، والتي قد تكون بمتناول أيدي أطفالنا".

الأراضي الزراعية مليئة بمخلفات الحرب

"حراثة الأرض قد تكون مهمة انتحارية وعند الانتهاء من عمل كل يوم أحمد الله أنني مازلت بخير، فأن تبقى على قيد الحياة، وأنت تمشط أرض الريف الحلبي المليئة بالقنابل العنقودية غير المتفجرة، فهو انجاز كبير".

ويتابع "محمود 44 عاماً" "أثناء قيادتي للجرار، ينتابني هاجس بأن انفجاراً ما سيحصل الآن، لم أستطع التغلب على هذا الهاجس، ولكن رغم هذا سأتابع العمل. فلا خيار ثانٍ أمامي، فإما العمل على الجرار الشيء الوحيد الذي أملكه مع كل هذه المخاطر، وإما الجوع".

ورداً على سؤالنا له إن كان قد صادف أحد مخلفات القنابل غير المتفجرة، قال" نعم، وتكررت المشاهدة لمرتين، وفي كل مرة كنت أقوم بالإبلاغ عنها لكتائب الجيش الحر المتواجدة هنا، والتي بدورها تقوم بالتعامل الفوري معها وتفجرها بطريقة آمنة".

من أداة للموت إلى مزهريات

يحاول بعض الأهالي تأمين مصدر دخل لهم من مخلفات هذه القذائف، فبعد أن يجمعوها من المناطق التي تعرّضت للقصف، يقومون ببيعها لعملاء وتجار "الخردة"، وخصوصاً مستوعبات القنابل العنقودية، والتي هي عبارة عن أسطوانة من الحديد عالي الجودة وغير قابل للصدأ.

"رغم خطورة جمعها، إلا أن إصرارك على تحصيل ثمن الطعام، يجعلك تقلل من الحرص، فبعض الحرص غير مرحب به في سوريا"، يقول عيسى ضاحكاً.

ويضيف عيسى تاجر الخردة: "أشتري هذه المستوعبات من الأهالي. وأغلب من يجمع هذه المخلفات هم الأطفال. كما أشتري أحياناً كميات كبيرة منها من فصائل الجيش الحر".

ودافع عيسى عن هذه التجارة رغم خطورتها قائلاً: كلكم شاهد كيف حول بعض الأهالي هذه المستوعبات إلى أحواض للزراعة، وتساءل أليس من الجميل أن نحوّل هذه الأدوات المميتة إلى مصدر للدخل ومزهريات في بعض الأحيان؟

كما وتغيب التقديرات النهائية لأعداد القتلى الذين قتلوا جراء الاستهداف بالقنابل العنقودية إلا الشبكة السورية لحقوق الانسان ذكرت في أحد تقاريرها أن حوالي 2000 شخص قتلوا جراء الاستهداف المباشر بالقنابل العنقودية، لافتة إلى أن أغلب القتلى هم من المدنيين.

فصل جديد من المأساة مع قدوم الشتاء.. تخفيض المساعدات يزيد معاناة اللاجئين

مرهف دويدري

شتاء جديد "يجتاح" السوريين دون أمل في حلِّ مشكلتهم المتفاقمة التي كرّسها بشكل أكثر مأساوية إعلان برنامج الغذاء العالمي التابع للأمم المتحدة خفض المساعدات للاجئين السوريين بنسبة 40% والذي تم تنفيذه منذ بداية شهر تشرين الأول بدعوى نقص التمويل الذي يقدّر بـ350 مليون دولار للأشهر الثلاثة القادمة،أي حتى نهاية عام 2014.

الأمر الذي سيزيد، ويفاقم الكارثة الإنسانية للاجئين السوريين المنتشرين في دول الجوار وداخل الأراضي السورية في مخيمات أقل ما يقال فيها أنهاأصبحت غير مناسبة للحياة الإنسانية في أبشع صورها خاصة وأن الأمطار التي ضربت المنطقة منذ عدة أيام كشفت الحجم الهائل للمأساة التي كان أقلّها تدمير آلاف الخيام وبقاء ساكنيها في العراء تحت وطأة البرد الشديد والمطر والسيول الطينية الجارفة.

الأمم المتحدة تتهرب من مسؤولياتها

حسب إحصائيات رسمية للأمم المتحدة قدّرت عدد اللاجئين السوريين إلى دول الجوار بنحو ثلاثة ملايين لاجئ، موزّعين على دول الجوار "تركيا – الأردن – لبنان – العراق".

وذكرت الشبكة السورية لحقوق الإنسانأن عدد اللاجئين السوريين تزايد في الآونةالأخيرة، حيث دخل إلى تركيا قرابة 1.3 ملايين لاجئ سوري. بينما دخل مليون لاجئ إلى لبنان.

أما الأردن فكان حصته 820 ألف، والعراق استقبل 525 ألف لاجئ، ومصر دخلها 270 ألف لاجئ، أما عدد النازحين السوريين الذين تنقلوا داخل سوريا واضطروا لترك منازلهم فقد قدر بنحو 6.5ملايين لاجئ.

وقد برر المنسّق الإقليمي لبرنامج الغذاء العالمي التابع للأمم المتحدة "مهند هادي" هذا الإجراء المتمثل بخفض حجم المساعدات للاجئين السوريين (برنامج الغذاء العالمي يحتاج إلى35 مليون دولار أسبوعياًلإطعام قرابة ثلاثة ملايين لاجئ خارج سوريا، وأربعة ملايين داخلها،والدول المانحة لم تقصر، فقد أودعت مليار دولار في صندوق البرنامج العالمي للغذاء، ولكن الأزمة السورية طالت، وبتنا بحاجة إلى مبلغ 350 مليون دولار لتغطية نفقات الأشهر الثلاثة القادمة).

وأضاف "في حال وصول أية مساعدات إضافية للبرنامج ستحوّل بالسرعة القصوى ألكترونياً لمحتاجيها"

وقد وصف مفوّض الأمم المتحدة السامي لشؤون اللاجئين "أنطونيو جوتيريس" الأزمة السورية بـ "أكبر حالة طوارئ إنسانية في حقبتنا" وأضاف: "ومع ذلك فشل العالم في توفير احتياجات اللاجئين والدول التي تستضيفهم" حيث تم تنفيذ هذا الخفض مع بداية شهر تشرين الأول ممّا زاد في المعاناة التي هي أصلاً موجودة.

مخيمات الداخل في مرمى الكوارث

لعل الأمطار الغزيرة التي هطلت منذ قرابة عشرين يوماً في كامل المنطقة أدّىالى كشف عورات المساعدات المقدّمة ووضع المأساة السورية في واجهة الحدث الذي ربما يتناساه المجتمع الدولي، وقد عقد مؤتمر برلين للمانحين بتاريخ 29/10/2014 في مقر وزارة الخارجية الألمانية لدعم دول جوار سوريا المستضيفة للاجئين السوريين ليحل بعضاً من الأزمة السورية.

يقول"د.قتيبة سيد عيسى" المدير التنفيذي لمنظمة بنفسج حول الوضع المأساوي للمخيمات داخل الأراضي السورية:"مع بدء موسم شتوي جديد لايوجد أي تحضير على الإطلاق استعداد لموسم الأمطار، حيث كشفت أوّل موجة من الأمطار حجم الإشكالية في درء مثل هذه الأخطار، حيث انتشر الدّمار بين الخيام الذي سببته الأمطار، ومات طفلٌ تحت الطين في مخيّم باب السلامة مثلاً، لم يتم تغيُّر أكثر من عشرة بالمائة من الخيام التي بحاجة إلى تغيّر، وبالتالي فساكنو هذه الخيام المتهرئة معرّضون لكوارث أكبر من سابقتها خاصة وأن الشتاء في أوله".

وأضاف د. قتيبة عن موضوع التدفئة "بالنسبة للتدفئة لم تقدّم أية منظمة حتى هذه اللحظة ما يقي النازحين في المخيّمات من برد الشتاء، وأستطيع أنأقول بثقة أنه لا توجد أية منظمة قامت بشراء مدافئ، ولا حتى التفكير بذلك.الحقيقة الأوضاعالإنسانية صعبة جداً بعد خفض الأمم المتحدة المساعدات بنسب 40 % من شهر تشرين الأول".

أما بالنسبة للألبسة الشتوية التي ربما تفيد في كسر حدّة البرد فيؤكد قتيبة "تحضّر بعض المنظمات سلة الشتاء، وهي ألبسةشتوية للعائلة، ستوزع مع بداية الشتاء وهي قليلة وغير كافية خاصة وأن اهتراء الخيام سيؤدي مع كلّ هطول للأمطاربتبلل الثياب التي لا بديل لها فعلياً، لذلك من المفروض زيادة حصة ألبسة الشتاء قدر الإمكان".

الناشط الإغاثي "حسين العمر" يحدّثنا عن المأساة المتراكمة والمتفاقمة في مخيّمات ريف إدلب "أطمة – قاح .. الخ" يقول "الوضع مأساوي جداً في المخيّمات داخل سوريا، فهي تفتقر إلى أدنى مقاييس الرعاية والاهتمام التي يتمتّع بها سكان المخيّمات التي تخضع لرعاية منظمات حكومية كبيرة، مثل المخيّمات التركية ومخيم الزعتري وغيره، فهناك على الأقل يتوفر عندهم الغاز والكهرباء، لكن في شمال سوريا هناك ما يقارب الخمسين مخيماً في مناطق مختلفة، أكثرها في محافظة إدلب في المناطق القريبة من بلدة أطمة الحدودية مع تركيا تفتقر هذه المخيّمات إلى كل شيء، فلا يمكن أن يتخيّل أحداً أن خيامهم أصبحت متهرئة تماماً، وغير صالحة للاستخدام، هذه الخيام التي صنعت لحالات الكوارث والطوارئ التي لا تتجاوز الثلاثة أشهر، ومدة صلاحية تلك الخيام سنة واحدة في سوريا، استخدمها الناس لمدة سنتين ونصف تقريباً".

ويضيف حسين العمر "لا يمكننا أن ندرك حجم الكارثة التي يعيشها الأهالي في المخيمات السورية، يحاولون ما بوسعهم لتغطية الأطراف المتمزقة من الخيام عند بداية الشتاء، ووضع الأغطية والبطانيات من الداخل لرد البرد عن جوف الخيمة هذه الكوارث الإنسانية بحق النازحين لا تستطيع منظمات صغيرة أن تعالجها مهما حاولت جاهدة، بسبب ازدياد عدد السكان في المخيمات إلى أرقام كبيرة جداً تقدر بعشرات الآلاف.

هذه المشاكل تحتاج منظمات دولية حكومية تستمد دعمها من حكومات دول، أما المنظمات الصغيرة الفاعلة في المخيمات فتقوم بتوزيع بعض الملابس، أو توزيع بعض الأغطية والبطانيات للعائلات"ويلقي الناشط "حسين العمر" باللوم على وحدة تنسيق الدعم التي من المفترض أن تستلم الدعم الدولي لهذه المخيمات ولكن لا تصل هذه المساعدات "علماً أن المعني الأول والأخير في هذه القضية هو بدون شك وحدة تنسيق الدعم التي من شأنها استلام المساعدات الدولية باسم المخيمات، ولم نرَ حتى الآن أي مشروع كامل ومنتظم لوحدة تنسيق الدعم في المخيمات حتى تعبيد الطرق الرئيسية، فقد قامت وحدة تنسيق الدعم لمرتين أو أكثر بمشروع تعبيد الطريق الرئيسية في المخيم بميزانية هائلة، والطريق على ما هو تقريبا، لا يزال غيرصالح ويغطيه طبقة كبيرة من الطين، يتعثر بها المارة في كل يوم ماطر".

الداخل السوري ليس أفضل حالاً من مخيّمات الداخل.الشتاء القاسي لا يمر على سكان المخيمات فقط، ويرخي ذيول البرد والمرض عليهم، فالسوريون الذين جاهدوا بالبقاء داخل سوريا يعانون الأزمات الشديدة من خلال الغلاء الفاحش لكثير من المواد، وتزداد شراسة الغلاء بقدوم فصل الشتاء خاصة وأن سبل تأمين الدخل المادي للمعيشة أصبح ضمن المستحيلات التي تحدثت عنها الحكايات.

يقول المحامي "محمد بديع العبدو"الذي يقيم داخل سوريا في جبل الزاوية بريف إدلب "المازوت المكرر بدائيامتوفر نوعاً ما وبأسعار ربما مقبولة حيث كان سعرالليتر 70-55 ليرة، ارتفع قليلاً بعد ضرب قوات التحالف محطات التكرير التي تنتج هذه المادة.

أما بالنسبة للحطب فيعتبر المادة البديلة، ولكن التهمَ بذلك الثروة الشجرية، حيث ترى في جبل الزاوية أن هناك بعض الأماكن قد عُريت تماماً من الغطاء الشجري، والحقيقة أن هناك من لايستطيع تأمين المادتين فيعتمد على كثرة اللباس والنوم باكراًوالتدفئة الذاتية، وطبعاً الاعتماد على الألبسة القديمة لأن اللباس أصبح غالياً جداً، وإن استطاع أحدهم أن يشتري فيقتصر على قطعة واحدة في محاولة لتحصين نفسه من البرد أثناء التنقل وهناك عزوف كبير على شراء اللباس بسبب الوضع المادي والمعيشي السيء".

ويؤكّد المحامي محمد بديع العبدو أن الوجبات الغذائية اقتصرت على بعض الأنواع الرخيصة، وهناك بضائعُمتوافرةٌ في الأسواق لا يستطيع كل الناس الشراء من هذه البضائع "الطعام والمواد الأولية والخضار موجودة، ولكن لامشترٍ لها بسبب ارتفاع ثمنالطعام المناسب.

ومن الممكن أن يستعيض السكانفي فصل الشتاء بالحبوب بشكل كبيركوننا منطقةً ريفية، ونستطيع إنتاجها ضمن الأراضي الزراعية بالإضافة للبطاطا التي تحلُّإشكالاً كبيراً في نقص الغذاء، ومن ارتاح مادياً يشتري المعلبات والمعكرونة بكافة أنواعهاخاصة، وأن غاز الطهي أصبح سعره مرتفعاً جداً، وهو ما يشكّل عبئاًإضافياً"

أما "أبو ربيع" – الذي نتحفظ عن اسمه لأسباب أمنية- المقيم داخل مدينة إدلب التي تسيطر عليها قوات النظام فيقول: "الحقيقة أن كل شيء تقريباً متوفر في المدينة من خضار وفواكه، ولكن بأسعار مرتفعة جداً، ومن يستطيعونأنشراء حاجاتهم لا يتجاوز نسبتهم الـ 20 % من سكان المدينة، وهناك تضييق كبير على الحصول على مادة المازوت الغالية جداً، ومعظم الناس تشتري "الحطب" للتدفئة الذي ارتفع سعره في الآونةالأخيرة بسبب الطلب الشديد عليه،أما الاعتماد على الكهرباء للتدفئة فهو من المستحيلات، حتى وإن توفرت الكهرباء خارج أوقات التقنين،أوالأعطال فهي ضعيفة جداً، ونحاول ألا نستخدم أكثر من "لمبة" داخل المنزل فكيف سنستطيع "تشغيل الدفايات" الكهربائية؟"

لعل المأساة في محافظة إدلب والمخيّمات التي تنتشر داخلها هي صورة مصغرة عما يجري في مخيمات اللجوء في دول الجوار،أو ربما في المدن والبلدات السورية الأخرى. الصورة متشابهة جداً في المأساة والبرد والموت.

هزيمة الخوف.. إحدى أهم نتائج ثورة السوريين

محمد إقبال بلّو

نقص المواد الغذائية والطبية أو نقص مواد التدفئة أو حالات متكررة من نقص المياه في مناطق عدة في سوريا، لم يعد موضوعاً شيّقاً أو متابعاً. فكل ما سبق ذكره أمور يحدث أن يعاني منها الأهالي في المناطق المنكوبة، أو التي تعيش حرباً طويلة الأمد، لكن الطريف الذي يحدث مع الشعب السوري، ولأول مرة في تاريخ الحروب البشرية الكثيرة، والتي فرضت تأثيراتها على الكثير من المجتمعات، نسمع عن معاناة شعب كامل من نقص في هرمون الأدرينالين.

ليست حكاية طريفة أو نكتة، بل هي واحدة من المشاكل التي يمرُّ بها السوريون، خاصة أولئك الذين صمدوا في الداخل السوري حتى اليوم، دون أن يفكروا بالهجرة إلى أماكن آمنة، خارج الحدود أو داخلها، إذْ اعتاد هؤلاء على ظروف الحرب كما اعتادوا على سماع أصوات القصف ورؤية الجثث والأشلاء بعده، حتى أنهم على استعداد نفسي للموت في معظم الحالات.

عندما بدأت مروحيات النظام السوري تقصف بالرشاشات الثقيلة بعض المناطق السورية التي خرجت عن سيطرة نظام بشار الأسد، كان مدفع الحوامة من عيار 23 مصدر رعب كبير للجميع، بل إن بعضاً منهم اجتمعوا في الأقبية القريبة خوفاً من هذا المدفع الرشاش. كثير منهم نزحوا من تلك المناطق إلى مناطق أخرى هرباً من حالة جديدة لم يتوقّعوا حدوثها.

وبعد مرور أكثر من ثلاثة أعوام على تلك الحال، أصبح قصف البراميل أو الصواريخ الفراغية أمراً مألوفاً يتكرر كل يوم، وأصبح تشييع الشهداء روتيناً يومياً لا بد منه. واختلف مفهوم الخوف لدى معظم السوريين، وانقلب الخوف من فقدان الحياة إلى خوف من استمرارها تحت وطأة الذل والتنكيل.

أم أحمد، سيدة من ريف حلب الشمالي،تقول لـ "صدى الشام"،إنها لا تشعر بالخوف من القصف، رغم أنها تهيئ نفسها للموت عند اشتداده بما تراه، وتعتقد به من طرائق لذلك، تقول أم أحمد: "لا شيء يخيفني أبداً فأقصى ما قد يحدث هو أن أموت بصاروخ أو قذيفة، مثلما مات مئات آلاف السوريين.. أعتقد أن الموت هو قمة العدالة الإلهية، فكل إنسان يموت مرة واحدة، ولن تستطيع أعتى القوى البشرية أن تميته مرتين".

وتضيف أم أحمد، "في بداية الثورة السورية ولدى بدء النظام باستخدام الرصاص الحي ضد المدنيين العزل، غنى سميح شقير "ضربونا يما بالرصاص الحي" وما أروع ذلك الرصاص!، فإما أن تصيبك الطلقة، وتموت أو لا تصيبك، أما اليوم فإن البراميل تسقط لتدمّرَ أحياءً كاملةً كما تفعل صواريخ السكود أو الصواريخ الفراغية التي تطلقها طائرات الوطن التي يقودها حماة الديار".

تتحدث أم أحمد عن خطوات تقوم بها لدى بدء القصف فتقول: "عندما تأتي الطائرة أتوضأ، وألبس لباس الخروج إلى الشارع، أو ما بدأنا نطلق عليه اللباس الميداني الكامل، وأقف على "قرص الدرج" فهو أفضل مكان في هذه الحالة، حتى تنتهي الغارة لأعود إلى متابعة شؤون منزلي وأسرتي، وفي كل مرة أنطق بالشهادة، وأستعد للموت دون أي خوف، وممَّ أخاف؟ هل أخاف من شيء جربه مئات الآلاف من السوريين مئات منهم ممن أعرفهم؟!!".

أبو اليمان، رجل تجاوز الخامسة والأربعين من العمر، من إحدى بلدات ريف حلب الشمالي أيضاً، اتصلنا به لنسأله عن الأوضاع في المدينة هاتفياً فقال حرفياً: "الوضع رائع؛ففوقنا تعمل المروحة، وفوق المروحة تحوم مروحية، يعني شوب مافي، ومشان الشتاء هلأ المروحية بترميلنا براميل، بلكي بيطلع بشي واحد شوية مازوت"!.

ويضيف أبو اليمان، "لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا..فمنذ ثلاث سنوات، ونحن نعيش هنا تحت القصف، ولم نمت، لذا فالأمور جيدة.. وهل من إنجاز أكبر من أننا مازلنا على قيد الحياة"؟!.

ولدى سؤالنا لأبي اليمان حول نيته بالخروج من بلدته،يؤكد لنا أنه لا يفكر بالموضوع نهائياً، ويقول: "لن نخرج من هنا، فلو أردنا النزوح لنزحنا منذ زمن بعيد عندما كنا نموت من الرعب لدى وصول طائرات القائد الملهم، أما اليوم، وبعد أن أصبح القصف من تفاصيل حياتنا اليومية، فلمَ النّزوح؟ وقد اعتدنا ذلك، أعتقد أن الحياة مملّة دون قصف، حتى الأطفال الذين كانوا يختبئون لدى سماعهم صوت الطائرة أصبحوا يتقافزون، ويركضون خارج المنزل لمشاهدتها، كيف تقصف ويراقبون مكان سقوط البرميل، بل إن ابني ذا العشر سنوات يطالبني بالسماح له أن ينضم للجيش السوري الحر فهو حسب قوله .. رجلاً، ليس جباناً".

أم خالد مدرّسة في إحدى المدارس الإعدادية ترفض الخروج من بلدتها "ومن سيعلم الأولاد إن نزحنا نحن" هذا ما بدأت به حديثها عندما سألناها عن الخوف الذي تعاني منه حسب توقعنا، وعن سبب بقائها وعدم اللجوء إلى دولة قريبة، أو مكان آمن آخر غير البلدة التي دمّر أكثر من ثلثها.

أم خالد قالت بحدّة: "أنا لا أخاف سوى من الله، ولم أخفْ، فالموت قد يأتي في أيّ زمان، وأيّ مكان آخر؟ وليس للقصف علاقة بالموت إنما هو واحد من الأسباب، ثلاثة أعوام اعتدتُ فيها على أصوات القصف ومشاهدة نتائجه، بل أصبحتُ خبيرة في ذلك، فلدى سماعي للصوت فقط أعرف أنها قذيفة مدفعية أو برميل أو صاروخ فراغي، بل صارت إحدى تسالي سهراتنا المظلمة في ظل انقطاع الكهرباء هذه اللعبة الترفيهية، ومن سينجح في معرفة الصوت وعن أي سلاح أسدي ممانع قد صدر".

أم خالد قالت ساخرة "صار عنا نقص بهرمون الأدرينالين، يمكن ما بقي أبداً تعودنا.. وعلى فكرة نسهر ونضحك، ونمزح، ونأكل، ونشرب، ليكون مفكرين انو نحن هون دائماً عمنرتجف من الخوف!!".

لكنها اعترفت لنا في النهاية أن حالة من الرعب تصيبها هي وكل رجال ونساء البلدة عندما تنتشر إشاعة ما حول تقدم للنظام باتجاه ريف حلب الشمالي، وخاصة في الأيام الأخيرة التي تقدّمت فيها قوات النظام باتجاه حندرات وسيفات والملاح، إن حدثاً كهذا يسبب الرُّعب للجميع، ويخشون حدوثه، لذا نرى استماتة مقاتلي الجيش السوري الحر في معاركة كهذه واختلاف أدائهم وازدياد مستوى شجاعتهم وإصرارهم في حالات كهذه، بل صرّح كثير منهم أن النظام قد يتقدم، ويستعيد سيطرته على بلدات الشمال بعد أن يموتوا جميعاً.

السرُّ في ذلك أخبرتنا عنه أم خالد تلك المدرّسة الوفية لمهنتها والتي تقوم بها دون الحصول على أيّ أجر بعد أن حرمها النظام من راتبها الشهري منذ أكثر من سنة، تقول أم خالد: "كلنا نخشى عودة النظام، فالموت أهون علينا من انتهاك الأعراض، وجميع النساء هنا يفضلن الموت بصاروخ أو قذيفة قبل حدوث ذلك، كما يرى الرجال أيضاً أن هذا هو ما لن يسمحوا به حتى ولو ماتوا جميعاً، وهم صادقون في ذلك. فعدو كالذي نواجهه أخطر وأقسى من كل أنواع الأسلحة في العالم، لأنه خال من المشاعر والأحاسيس، وفارغ من القيم البشرية، هؤلاء وحوش، وليسوا آدميين".

رغم مرور السنوات إلا أن أهالي الشمال السوري مازالوا يرددون "الموت ولا المذلة" ويعملون، ويناضلون وفق هذا المبدأ، بعد أن أصبح الأطفال أكثر شجاعة من الكبار، وبعد أن أصبحت القوة ليست بمدى امتلاك السلاح وإنما بالقدرة على الاستمرار، والرغبة بالتحدي وكسب الرهان.

عفاف.. السورية

حافظ قرقوط

أنا من هناك، من سوريا.. فيخطر لي سؤال آخر، من أين؟ لتصفعني بنظرة ترديني مرتبكاً بلا كلمات، ثم لحظة، وتتابع الكلمات: ألا يكفي أنني من سوريا؟ وهل لتراب أن يعطي إجابة أكثرمن تراب؟ أنا من هناك، من ذاك التراب الذي أصبح بركاناً وعواصفَ، رميت ذكرياتي وعنواني على كومة حجارة، ولا أريدها. مللت الأسئلة. فالحواجز زوّدتنا بأسئلة تكفينا أجيالاًوأجيالاً.الحواجز كانت لاتعنيها تفاصيل الأسماء، بل تفاصيل الانتماء والسكن والحارات والمدن، فهل ستلاحقني تلك الأسئلة إلى خارج الحدود.

قالت ذلك وهي مستنفرة بكلّ أحاسيسها، أو لربما ما لم تقله هو الذي يحرّك تلك الأحاسيس بذلك التوتر العابر لخلايا الجسد من سوريا، نعم يكفي. فالجراح السورية أصبحت علامة فارقة في يومياتنا، وتتوافق مع تعريف هوياتنا، عفاف تركت ذكرياتها على كومة حجار أو داخل كومة حجار كانت منزلاً وعنواناً.

قد تكون تلك الذكريات بضعَ صور، وقد تكون دندنات بصوتها، قد تكون أحلاماً دونتها على أوراق تبعثرت تحت الركام، وقد تكون أرواحاً لأسرتها، لكنها أبت أن تتكلم عن هذا وذاك،في حيرتها اختصار لحيرة أفكارنا جميعاً وفي صمتها تختصر دهشتنا، لكنها تكلمت عن شيء آخر، وقالت سوريا تستحق رقماً قياسياً تدخل فيه مجموعة غينيس عن عدد حواجز شوارعها وحاراتها،ثم تصمت، وتتأمل ممسحة أمامها لتقول من جديد: ثلاثة أمور يجب أن تتقنها هناك، الصمت، التحايل، النسيان، قلت لها تقصدين سوريا، قالت سيان سوريا جهنم، خذ ما تريد، ماذا فعلنا لهم ليجعلوا بلادنا جهنماً؟ وبماذا أجرمنا؟ أي بيت لم يفتح بابه لضيف وأي سوري لم يتقن إلقاء التحية لجاره؟ كنا إذا سمعنا رصاصة بآخر الحي نهرع لنعرف السبب. صار الرصاص مزحة، والبحث عن طائرة تقصف كما البحث عن نكتة مكررة، أصبحت المصائب كطبقات حراشف فوق جلدنا جعلتنا نعتاد لون الدم، ولمّ الأشلاء المبعثرة كما نلمُّ حبات مسبحة، نعم أنا من هناك، من سوريا، من بين المسافات التي تفصل تلك الحواجز عن بعضها، أو تلك الحواجز التي ثبتت هنا، هنا، قالتها وكأنها تريد أن تثقب رأسها بإصبعها، هنا الحواجز في الرأس قد تمترست فمن يزيلها.

عفاف التي تجاوزت الثلاثين عاماً قضت ثلثها بالتعليم هي الآن تتنقل بين الأبنية في إحدى مدن تركيا لتغسل الأدراج والأبواب، لامجال للابتسام على وجهها ولا على أحرف كلماتها، فمهنتها الجديدة تتطلب منها أن تدرك معنى العفاف كسورية من ذاك النسيج الذي ترك ذكرياته تحت الركام، أو على شاهدة قبر أو معبر يشبه الكابوس، فقبل ذلك الجحيم كان ثمة عنوان يعرفنا، ونعرفه، وهنا تتبدل العناوين بلا استئذان، والنجاة من الجحيم بالنسبة لها لا يعني الدخول في جحيم التخلي عن كرامة الإنسان في داخلها.

هي لاتبتسم لأنها ليست عنواناً لقانص نظرات عابر أو لمهاتر يرى في النزوح هوية ضعف يمكن استغلالها، هكذا هي عفاف وهكذا قالت: عندما ينزح الإنسان من الظلم يجب أن يعلم العالم كله أن الظالم هو العار لا النازح، فمن هو الذي ينزح من بيته حباً بالتشرد؟ ومن يترك دفء تلك الجدران ليستقبل صقيع الهواء والنظرات؟ نعم نظرات العالم للسوريين أصبحت كالصقيع، تغير العالم أليس كذلك؟ لا أدري كيف كنت أعلم الأولاد عن.. ثم صمتت وكأن الصقيع نزل على أفكارها وذكرياتها. هنا تغسل مداخل البنايات وأدراجها، وهناك كانت مدرّسة تعلّم الأجيال أن للوطن حدوداً وعيوناً ودفاتر، تمزّقت الدفاتر، وابتلت الحدود بدموع العيون السورية، وتربع الألم في ثنايا الجسد الآدمي، وأصبحت ذكريات عفاف مجرّد حواجز ترسم خارطة وطن،وأبت أن تتكلم عن أسرتها علّها تريد أن تحتجزهم في منطقة ناصعة البياض بإحدى زوايا القلب.

مرهف دويدري

بيتي انا بيتك

الفساد قدر السوريين

ربما لن يأتي اجتماع "مجموعة أصدقاء سوريا" المزمع عقدُه في العاصمة البريطانية "لندن"في العاشر من شهر تشرين الثانيجديد، والذي من المقرر أن يحضره رئيس الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية "هادي البحرة" مع عدد من أعضاء الائتلاف، وسيكون هذا الاجتماع على مستوى وزراء خارجية المجموعة الرئيسية لأصدقاء سوريا التي تضم "تركيا وفرنسا وألمانيا وإيطاليا وبريطانيا والولايات المتحدة والسعودية ومصر وقطر والإمارات العربية المتحدة والأردن".

وحسب وكالات الأنباء يُعدُّ هذا الاجتماع من الأهمية بمكان بسبب الانقطاع الطويل في اجتماع المجموعة التي كانت تحضر للحرب ضد تنظيم "الدولة الإسلامية" التي تجتاح سوريا والعراق، وتشكّل تهديداً مباشراًللأمن القومي الأمريكي والأوروبي – حسب زعمهم – ومن المقرر أنتكون الملفات المطروحة من وفد الائتلاف تتعلق بالدعم على المستويات كافة،وطرح مفهوم أن "داعش" و"نظام الأسد" يمثلان عدوّيْن للشعب السوري ويجب القضاء عليهما.

يحاول رئيس الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية "هادي البحرة" طرح الملف الإغاثي حول قدوم فصل الشتاء ووضع السوريين اللاجئين في مخيَّمات الدول المجاورة الذي يزداد سوءاً بسبب الأمطار، وموجات البرد التي بدأت تتسلل إلى خيم اللاجئين عبر وعود على الأغلب لا تنفذ تماماًكطلب الهيئة السياسية للائتلاف الوطني السوري بإعادة الأموال التي يجب أن تذهب للشعب السوري، والذي لم ينفذه إلا عضو واحد من الأعضاء السبعة الذين استلموا من حكومة المملكة العربية السعودية مبلغ 700ألف دولار باسم الشعب السوري،هذا الملف الذي بدأت رائحته تزكم أنوف الناس جميعاً.

الأعضاء السبعة الذين حصلوا على هذا المبلغ بصفتهم الاعتبارية على اعتبار أنهمأعضاء ائتلاف، وليس لصفتهم الشخصية، رفضوا تسليم المبلغ إلى صندوق الائتلاف، وتم التصرف بهذا المبلغ، وكأنه من أموالهم الشخصية غيرأن نائب رئيس الائتلاف "محمد قداح" هو الوحيد الذي أعاد مبلغ 100ألف دولار لصندوق الائتلاف بينما احتفظ عضوان بالمبلغ، وآخر دعم به حزبه بإضافة إلى عضوين حوّلا المبلغ لمنظمات تابعة لهما.

وهناك من حاول مفاوضة الهيئة السياسية لدعم منظمات تعمل في منطقته بمبلغ 200ألف دولار كي يعيد مبلغ 100ألف دولار.

أما قضية الاختلاس التي حدثت في وزارة العدل في الحكومة السورية المؤقتة والتي اُتُّهم بها محاسب الوزارة "عفيف حاج عمر" الذي أبرز وثيقة تقول إنه سلّم مبلغ الـ 100ألف دولار التي اُتُّهم باختلاسها إلى وزير العدل بناء على وصل استلام رسمي، والى الآن ما زالت القضية تراوح مكانها، ومن الطبيعي أن نذكر ما جرى في ريف محافظة إدلب من فساد إداريأدىإلى مقتل خمسة عشر طفلاً على الأقل في "لقاح الموت".

ومازال التحقيق مستمرا بهذه القضية حتى تأخذ العدالة مجراها،وليعود رئيس الحكومة المؤقّتة إلى رئاسة الحكومة الجديدة الذي اعتبر ما حصل خطأ بشري، ولا داعي لاستقالة الوزير قبل أن تظهر نتيجة التحقيق.

القرار 17 الذي أصدره الائتلاف، وبتوقيع من الأمين العام للائتلاف "نصر الحريري" الذي أقر فصل السيدة "سهير الاتاسي"رئيسة وحدة التنسيق والدعم التابعة الائتلاف وإلقاء اللوم على رئيس الحكومة السورية المؤقتة، تراجع الائتلاف عن هذا القرار في اجتماعه الأخير التي جرت فيها الانتخابات، وفاز بها من أُلقيَ عليه باللوم للفساد الحاصل في الوزارة،ولتعود السيدة الاتاسي لرئاسة وحدة التنسيق والدعم.

بعد كلّ هذا الفساد المالي، يجهد الائتلاف لعقد ورشة عمل لخبراء إعلاميين من أجل توحيد الجهود للخروج بصوت إعلامي موحّد يمثل الثورة السورية في ظاهر الأمر،أما ما بطن فكان أعظم من محاولة لشراء ذمم هؤلاء الإعلاميين كي يجمّلوا صورة الائتلاف الذي أنهك بشكل كبير بالفساد والخلاف والصراعات المجّانية.

السؤال الذي يؤرق كلَّ سوري معارض: هل يمكن لهذا الائتلاف ممثلاً برئيسه الذي لم يدفع المبلغ الذي حصل عليه من السعودية لصندوق الائتلاف أوأعضائه الذين ينتظرون التنويه الإقليميأن يقنعوا وزراء خارجية مجموعة أصدقاء سوريا في دعم الشعب المنكوب في مخيمات اللجوء ؟

ربما كان قدر السوريين أن يعيشوا في "مثلث الفساد" من النظام إلى الائتلاف مروراً بالقيادات العسكرية بكلّ اتجاهاتها.

بالسوري الفصيح

من كام يوم وأنا محتارة، الولاد بلشوا يبردوا بالليل وأنا مو عرفانة منين بدي جيب بيدونين مازوت منشان شعل الصوبيا، والله عم يبردوا شو بدي ساوي، حكيت مع أخي صلاح قللي رح يدبرلي شوية مازوت، بس رحت لعندو المسويات لقيت الصوبيا عندو مو شاعلة، سألت مرتو ليش مو مشعلين الصوبيا قالت لي: ما عنا مازوت، استحيت وما عاد سألت أخي عن المازوت، فتحت التلفزيون لقيتهن عم يحكوا عن الصمود بمواجهة المخططات وما بعرف شو، إي بس هالصمود دخيلكن بيقدر يشعلو الصوبيا، ويدفّي الولاد؟ ما بيقدر. جارتنا جوزها مساعد أول بالجيش عبولها برميلين، كانوا ولادي واقفين ع الشباك وعم يتفرجوا، نادائي محمد ابني قللي تعالي إمي شوفي عم يعبوا لجيرانا مازوت، شديتو من أدنو، وقلتلو: اخراس بلا ما يتهمونا بالتآمر ع الوطن، الولد عصب، وصار يصرخ: إمي شوهالوطن اللي بنضل بردانين فيه؟ مو حاجتنا برد والله رح نتجمد، يا ربي شو بعملو لهالولد لسانو متبري منو؟ وزير النفط قاعد ببرنامج ع التلفزيون ما شاء الله عليه وعم يحكي عن "حلول مرتقبة" حدا يخبرو لهالمنظوم إنو الحلول تبعو لازم تكون بهالشتوية لأنو الولاد يمكن يصيرلن شي، يعني المازوتات ما بيفيدونا بالصيف حضرة الوزير، عرفت شلون حضرتك، نحنا بدنا إياهن هلأ.

من كام يوم حملت البيدون أبو الخمس لتورة ونزلت ع الكازية ووقفت بالدور، صارت الساعة تسعة ونص بالليل وما كان يجي دوري، كان في قدامي لسه شي خمسين واحد، حملت حالي ورجعت ع البيت لأني خفت يوقفوني ع الحاجز، كانوا الولاد متغطين بالبطانيات ونايمين، وكانو عظامي عم يطقطقو من البرد، حطيت بالدبو شوية مي وقلت لحالي بلكي بتشعل الصوبيا، بس ما شعلت، يا الله ليش المي ما بتدفي؟ والله رح نموت من البرد.

وحدة سورية

من هنا وهناك

اضحك مع الإخبارية

تواصل الإخبارية السورية والتي ستحتفل قريباً بالذكرى الرابعة لانطلاقتها، تواصل بثّ التقارير العشوائية التي لا رابط بينها ولا مقدمة تجمعها. فهي اتّخذت لنفسها منحى استثنائياً في عالم الإعلام لم يسبقها إليه أحد، فالتقارير التي تعتمد في غالبيتها على ما تبثه وكالات الأنباء العالمية من مقاطع فيديو وأخبار من شتى بقاع الأرض، فيتم التعامل معها في معامل الإخبارية وفق معايير تفتقد إلى أدنى درجات المهنية، فأي تقرير مهما كان صغيراً يحتمل التأويل، ويُحتمل أن يحمل ما شئت من العبارات الطنانة والرنانة.

فالمجاعة في أفريقيا الوسطى يمكن بكلّ بساطة أن تكون فرصة لاغتنام سياسة الكيل بمكيالين التي تنتهجها الأمم المتحدة والدول الكبرى دون أن يوضّح لنا معدُّ أو مُعدّة التقرير الرابط العجيب بين توقف الأمطار عن الهطول في الجمهورية الفقيرة أصلاً ومشيئة الدول الكبرى مثلاً. طبعاً قد يلي هذا التقرير تقرير آخر يتحدث عن قيام وزير الصحة في حكومة النظام بزيارة تفقدية لأحد المستوصفات في إحدى المناطق، ويترافق هذا التقرير الذي يكون ميدانياً عادة بعبارات حماسية على غرار "إرادة شعبنا" و"تضحيات بواسل قواتنا" إلى آخره، طبعاً ولا يعلم المشاهدون أيضاً كيفية الانتقال من تقرير عن أفريقيا الوسطى إلى تقرير عن وزير الصحة ثم يتبعه تقرير ثالث يتحدّث عن تصريحات نارية لوزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف يهاجم فيها سياسة الولايات المتحدة في المنطقة، وحربها ضد تنظيم داعش.ولعل إعادة بث هذه التقارير بعد ساعة أو ساعتين على أقصى تقدير هو أمر مفروغ منه ونهج اتبعته الإخبارية منذ أن كانت تضع على يمين أو على يسار شاشتها عبارة "البث التجريبي" وقد أزالت العبارة لكنها ما زالت تجرّب. فالجمهور حقل تجارب، ويمكن أن تستمر التجارب إلى لا نهاية، لكن الغريب، بل المضحك أن "الإخبارية" لم تضع ضمن خطتها تقديم نشرة إخبارية، مع إنها تسمي نفسها الإخبارية، والسوريون يسمونها الإجبارية أو قناة المطر، ولعل القائمين عليها وهم يعدون العدّة للبدء بسنة جديدة يقررون أن يستبدلوا اسمها لتصبح "التقريرية" السورية لأن هذا الاسم أكثر ملاءمة لحالة القناة وحالة العاملين فيها.

المنبر السوري في قهوة

على شاشة قناة "الغد العربي" يستضيف الإعلامي موسى العمر الكاتب والمفكر السوري رياض نعسان آغا، ولا ينسى العمر خلال مقدمته التي استهلّ بها الحوار أن يذكّرنا بأن نعسان آغا كان وزير الثقافة السابق في حكومة النظام، والحقيقة أن نعسان آغا هو وزير أسبق للثقافة، وليس سابقاً.

لكنّ العمر نسي أن يقول إن آغا هو سفير سابق، وقد أعلن انشقاقه عن مؤسسة النظام إبان عمله سفيراً،وليس وزيراً. المهم أن الحديث على أهميته بدا مثل حديث "مقهى" كما قال نعسان آغا نفسه، فزبائن المقهى وأراكيلهم وأصواتهم وصوت مذياع المقهى، يشتت الحديث يمنة ويساراً، ولأنه "حديث ذو شجون" كما قال موسى العمر نفسه، فإنه لا مانع من الضحك وطلب القهوة بدون سكر، حاول رياض نعسان آغا أن يرفع صوته قدر المستطاع كي يوصل أفكاره في هذه الضوضاء، لكن لا جدوى، تستطيع أن تسمع بسهولة الضحك والنكات.

ضاعت أهمية الحديث في الزحام الذي بدا كمشهد في مسلسل تلفزيوني رغم لغة نعسان آغا الفصحى، طبعاً يضاف إليها لغة موسى العمر العامية.

التحالف الشيطاني

بعد أن هلل النظام للتحالف الدولي، على خجل، وأعلن وزير المصالحة الوطنية علي حيدر أن القصف يتم بمعرفتهم وبالتنسيق معهم، بدأ إعلام النظام ينقلب على التحالف، لا لشيء طبعاً، إلا لأن قيادة التحالف ما زالت تصرُّ على عدم إشراك الأسد في ما تفعله، أي لأن التحالف لم يلقِ له طوقَ النجاة الذي كان يؤمِّل نفسه به، وعلى هذا المنوال يتم اختيار الأخبار التي تهاجم التحالف الدولي من كل قطر أغنية من روسيا ومن إيران ومن جزر الواق واق، بل إن مذيعي ومقدّمي البرامج يجتهدون على هواهم كما تفعل أليسار معلا عادة، وتقول بملء شدقيها: التحالف الاستعماري الفاشل.

شكراً سعاد

على شاشة قناة "أون تي في" المصرية أطلت الصديقة والزميلة الإعلامية سعاد خيبة متحدثة خلال المؤتمر الذي دعت إليه شبكة المرأة السورية بالتعاون مع المنظمة العربية لحقوق الإنسان لإطلاق حملة "سوريا وطن لا سجن"لتفتح ملفاً لم يغلق بعد، ولن يغلق في المستقبل القريب وهو ملف المعتقلين وما أكثرهم!!

سعاد تكلمت بحزن وألم، وروت قصصاً مؤلمة عن أحوال المعتقلين، وعاتبت المجتمع الدولي الذي لا يصغي لأناتهم وآلامهم وهم يقبعون في معتقلات لم يشهد لها التاريخ مثيلاً، وأكدت سعاد خيبة إن المعتقلين في سجون بشار تصل أعدادهم إلى مئات الآلاف.

موجز الأخبار :

أمر خليفة المسلمين حفظه الله ورعاه بتطبيق حدِّ الرجم بحق ثلاثين امرأة في بعض الولايات. وقد قام ولاة أمور المسلمين بتنفيذ أمر مولانا الخليفة، وجلبوا ثلاث شاحنات محملة بالحجارة من دولة إيران الإسلامية الشقيقة حيث تم إفراغ الشحنات تباعاً، كما قام مولانا الخليفة حفظه الله ورعاه بإرسال موفد من قبله لحضور عمليات الرجم ليطمئن قلب مولانا إلى تنفيذ شريعة الله، بعد أن استتب الأمن والأمان في عموم أرجاء دولة الخلافة. هذا ومن المنتظر أن يقوم مولانا الخليفة بوهب عدد من السبايا لمن يثبت ولاءه وطاعته لمولانا الخليفة. كان هذا موجزاً لآخر الأخبار قدمناه لكم من قناة "الخلافة"

ثائر الزعزوع

فضائيات بفتح التاء

كلُّ معممٍ قاتل

لو قلنا إنّ عمامتين تحكماننا، فهل نكون قد وضعنا توصيفاً لحالتنا؟ لو قلنا إن عمامةَ حسن نصر الله وعمامة البغدادي هما العمامة نفسها، ولكن بصيغة مختلفة. فهل نكون اختصرنا تاريخنا الحديث كله في هذين الكائنين الغريبين؟ وما هو تاريخنا الحديث أصلاً خارج هاتين العمامتين سوى بعض البساطير والنياشين المزيّفة التي حوّلت بلادنا كلها إلى مستنقعات للجهل والفوضى، وحولتنا إلى رعايا بدل أن نكون مواطنين؟ هل يتذكّر أحدٌ مفكراً أو كاتباً أو شاعراً في زحمة العمامات وهي تقودنا ذات اليمين وذات اليسار، تحرم وتحلّل على هواها؟ هل يسيل لعاب الفضائيات العربية لتمنح مفكّراً ساعة تلفزيونية يقدّم من خلالها رؤية ما وتحليلاً علمياً وعقلياً لما يحدث، أم أنها تفضّل أن تمنح تلك الساعة لمعمّم ليصول، ويجول على هواه، بدءاً بعدنان العرعور وانتهاء بأبي بكر البغدادي خليفتنا الذي انبثق من خلف حجب الظلام، تماماً كما انبثق سابقه سماحة السيد بطل المقاومة المبشِّر بالجنة.

كلهم يحاربون البغي والشياطين التي تسكننا، فنحن المخطئون الجناة العصاة، حلت علينا لعنة السماء، ولولا قدومهم المحفوف بالضياء لما عرفنا الله سبيلاً. قبل أيام قال أحد الأصدقاء إنه ما زال حياً، لأنه ما زال قادراً على قراءة كارل ماركس في هذه الضوضاء المخيفة، ضوضاء مخيفة حقاً يثيرها هؤلاء المعممون حيثما حلوا، وأينما ارتحلوا، بل حيثما نقل التلفزيون خطاباتهم، حتى وإن كانوا مستترين خلف حجب قوامها آلاف الجنود والأقبية وكاميرات المراقبة، لا البغدادي يستطيع السير في الشارع والاطلاع على أحوال الرعية وهو الخليفة ولا خليفة سواه، ولا سماحة السيد يقدر أن يخرج من جبه العميق ليربت على أكتاف أبنائه المقاتلين الذين يتسربون كل يوم إلى العالم الآخر بينما هو باق، ويتمدد.

عمامتان باقيتان وتتمددان، فيما يموت الرعايا، اذهبوا وموتوا أيها المبشّرون بالجنة. روي عن الخميني أنه كان يمنح من يحمل بارودة للقتال في صفوف الجيش الإيراني إبان الحرب العراقية الإيرانية بطاقة عبور إلى الجنة، هي عبارة عن ورقة يوقعها بنفسه، فهو خليفة الله على الأرض، كلُّ معمَّمٍ يحمل سيف الله، ويقاتل به، كل على طريقته، لكن أياً منهم لم يقل لنا إن الله قال عن نفسه بأنه السلام، لم يقل أيٌّ منهم إن الله خلق لنا الفراشات والزهور، كلهم يقولون لنا إن الله سيحرقنا بناره، وعلينا أن نحترق إن لم نطع معممينا التقاة الورعين المختبئين.

قال خطيب داعشي شاب لمسلمين في يوم جمعة إنه جاء يهديهم للإسلام الحقيقي، وقال نصر الله إنه يبشر مقاتليه بالجنة، وأرسلهم ليقتلوا السوريين، وقال البغدادي إن دولته ستحقق العدل على الأرض، فقطع رؤوس العباد بغير حساب، ورجم نساءنا وهو يقهقه، يريد كل واحد منهم أن يكتب تاريخاً جديداً للقتل، موتوا كي تحيا العمامة، وافتخروا بأنكم تموتون لأجل العمامة.

قال محام شاب إن أكثر ما يؤلمه أنه صدق العرعور في بداية الثورة، كان العرعور يرفع صوته، ويقفز مثل مهرِّج كي يقنع أتباعه بالموت، موتوا موتوا، وكان أحمد حسون مفتي جمهورية الأسد يلوح بإصبعه مهدّداً العالم بأنه سيرسل الناس كي تموت، موتوا موتوا، داعية آخر أحل سفك دمائنا، هناك وهو يجلس متكئاً على أريكة في جنته الصغيرة التي صنعها في إحدى بلاد الكفار والفسوق بنفاقه بينما الناس لا تجد لقيمات الخبز لتطعم أولادها، موتوا ليحيا الإسلام، وهل الإسلام دين يحيا بموت الآخرين؟ هل نسألهم هذا السؤال أم أن دمنا سيصبح مهدوراً؟ وسنصبح مرتدين كفرة؟

في الأحاديث أن امرأة دخلت النار في هرّة حبستها، ولم تطعمها، وفي سجون دولة البغدادي ودولة نصر الله يتحوّل الإنسان إلى فأر تجارب يمارس عليه الساديون أنواع العقاب والعذابكافة، لأنه تطاول على العمامة، أفلا تستحق هذه العمامة الحرق؟

كان محمد سعيد البوطي عالماً جليلاً. هكذا كانوا يقولون، لكنه باع نفسه فتفتّت جسدُه بينما كان يدعو الناس ليموتوا فداء سيد الوطن.

كل العمامات تدعونا لنموت، ولا أحد يدعونا لنعيش هذه الحياة، الجنرالات العمامات يصرخون عبر شاشاتهم: موتوا ليحيا الوطن، موتوا لينتصر الإسلام، موتوا لتنتصر المقاومة، موتوا موتوا... وحدهم الشعراء يحبون الحياة، وحدهم الشعراء ما زالوا يحلمون أن يتحوّل العالم إلى ملاذ آمن للفراشات،ولهذا فلا شعراء في بلادنا المحكومة بالسواد.

قال معمم لرجل: طلّق زوجتك، فطلقها، وقال معمم آخر لامرأة: أنت زانية، ورجمها حتى لفظت أنفاسها، قال معمم لصبي: احمل بارودتك، وقاتل، قاتل، حتى تقتل، اقتل من شئت، ولكن لا بدَّ وأن تقتل كي تذهب للجنة. وهناك سترى الحور العين، إن لم تقتل لن تهنأ في حياتك، مت يا ولدي، مت يا حبيبي، فالموت يعني أن تقفز قفزاً في الجنة.

هكذا نكتب سفر الموت، سفراً أبدياً يحكمنا بعمامة شيخ جاهل.

يا هذا السنِّي إن مُتَّ ستحقق حلم الدولة. يا هذا الشيعي إن مُتَّ ستحقق حلم الدولة. ما تلك الدولة التي يبنيها الموتى؟ ومن سيعيش في تلك الدولة أصلاً؟ سوريا تحتاج إلينا أحياء، أوقفوا القتل كي نبني الحياة، قاطعوا المعممين القتلة كي نعيش الحياة.

موظفون يشكون غلاء المعيشة في ظل جمود رواتبهم

دمشق - زيد محمد

شكا موظفون لـ"صدى الشام" الضائقة المعيشية التي يعانون منها يومياً، وتحرمهم من أساسيات الحياة، في حين لم تشهد رواتبهم أية زيادة لمواجهة هذا الغلاء الفاحش.

وقال "أبو تيسير" موظف في دمشق: "لم تعد الحياة تطاق، فالغلاء نار كاوية. ولا أحد يسأل عن حال هذا المواطن الذي لا يتجاوز راتبه الشهري 20 ألف ليرة أو حتى 25 ألف ليرة وهو على باب التقاعد، وفي رقبته تعلق عائلة بحاجة إلى طعام ومصاريف نقل وكساء، وغيرها من الاحتياجات".

ويضيف "عائلتي مكوّنة من ثلاثة أشخاص، زوجتي ربة منزل وولدي في الجامعة، أنا وولدي بحاجة يومياً إلى 300 ليرة أجور مواصلات من المنزل إلى العمل والجامعة إذا لم نكن بحاجة إلى التنقل خارج الحي لأية حاجة أخرى، وهذا يكلفني 6600 ليرة في 22 يوم عمل، وفي أسوأ الأحوال ألا يريد هذا الطالب الجامعي 100 ليرة في جيبه ليشرب بها كأساً من الشاي، ويأكل بسكوتة؟ طبعاً لم أقل لك سندويشة، فحينها يجب أن نتكلم عن 150 ليرة وأكثر، هذا يعني أنهم بحاجة شهرياً إلى 4400، والجميع يعلم أن هذا المصروف لطالب جامعي مستحيل أن يكفيه لأننا لم نتحدث عن الكتب والمحاضرات والقرطاسية".

ويتابع "وتأتيك فواتير الخدمات مثل الكهرباء والاتصالات والانترنيت والمياه، ولو أنها تأتي كل شهرين، لكن سأخبرك حصة الشهر منها وسطياً، الكهرباء ألف ليرة والاتصالات 500 ليرة والانترنيت 900 ليرة والمياه 250 ليرة، وأضف عليها ألف ليرة لثلاث أجهزة خليوي للحالات الاضطرارية، المجموع 3350"، مضيفاً "هذه الأساسيات البسيطة وفي حدها الأدنى، تستهلك أكثر من ثلثي راتبي، فكف تتصور أن تكون حياتي".

من جانبه، قال أبو صبحي موظف في دمشق: "نحن نعيش من العدم، ماذا يعني أن تعيش في بلد راتبك الشهري إذا خصصته للطعام فقط لا يطعمك 15 يوماً، فراتبي الشهري لا يتجاوز 25 ألف ليرة، لا تكفي أن تؤمّن ما يسدّ رمق عائلتي".

وعن سبل تغلبهم عن احتياجاتهم المعيشية، قال: "لا أعلم كيف نؤمن معيشتنا؟ قد يكون الإنسان قادراً على التأقلم مع أسوأ الظروف، لكننا استغنينا عن اللحوم والفواكه بشكل شبه كامل والخضار في حدودها الدنيا، وما نشتريه يكاد يصلح للاستخدام الذبشري، ونعتمد على الحبوب بشكل رئيسي البرغل والرز، كما نتناول وجبتين أو وجبة في بعض الأحيان"، مضيفاً "عائلتي بحاجة يومياً إلى 1500 ليرة لكي تؤمن فقط الطعام في حدوده الدنيا، وإذا أردنا أن نضيف عليها فواتير الخدمات الأساسية واللباس، نحتاج على أقل تقدير 100 ألف ليرة شهرياً، لتضمن أنك قادر على تأمين الشروط الدنيا للمعيشة".

وكانت دراسة نشرت مؤخّراً، أفادت أن الدولة تسترجع من المواطن السوري أكثر من نصف راتبه الشهري في القطاعين العام والخاص، مبيّنة أن الحالة الاقتصادية العامة للأسرة السورية، تتدنى باستمرار في ظل تدهور قيمة الليرة السورية الذي ينعكس في ارتفاع قيمة بدل السلع والخدمات، مقابل ثبات الدخل الشهري للأسرة في الحد الأدنى، حيث تصل الفجوة بين الأجور والانفاق إلى 400% حسب دراسات معتمدة على الأرقام الرسمية.

وقدّرت الدراسة أن احتياجات الأسرة السورية المكونة وسطيا من خمسة أشخاص من دخل ثابت لتأمين أساسيات معيشتها في ظل الوضع الراهن يصل إلى 100 ألف ليرة سورية شهرياً، اعتماداً على أنّ متوسط إنفاق الأسرة في 2009 حسب المكتب المركزي "31 ألف ل.س"، على اعتبار أنّ متوسط زيادة الأسعار تتجاوز الـ 200% في الحد الأدنى، حيث كانت الفجوة بين تكاليف المعيشة ومستويات الأجور بحدود 181% حسب الرقم الرسمي الصادر عن المكتب المركزي عام 2009.

ولفتت الدراسة إلى أن وزارات النظام عملت على زيادة مداخيلها عبر زيادة قيمة خدماتها، في حين أبقت على أجور العاملين في القطاع العام على حالها، مبيّنة أن الزيادات التي تمت خلال السنوات الثلاث الماضية هي زيادة غير حقيقية بسبب ما يقابله من ارتفاع للأسعار.

وكانت دراسة صادرة عن لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا "الأسكوا" قالت إن سوريا تواجه احتمالات المجاعة للمرة الأولى في التاريخ، بعد أن وصلت نسبة من يعيش تحت خط الفقر الأعلى 75% من الشعب السوري، بعد أن كانوا نحو 25% قبل عامين.

صفقة مشبوهة في وزارة النفط قد تطيل أزمة المازوت في مناطق النظام

دمشق- زم

علمت "صدى الشام" من مصادر مطلعة أن وزارة النفط في حكومة النظام أجرت مناقصة لنقل النفط الإيراني إلى سوريا، عقب توقف ناقلات النفط الإيرانية عن نقل النفط إلى الأراضي السورية، حيث رست هذه الصفقة على أحد المتنفّذين الكبار في النظام بسعر أقل بكثير من سعر التكلفة، الأمر الذي تبيّن لاحقاً أنه يهدف إلى تعطيل الصفقة سعياً من حكومة الأسد لتسويق كميات من النفط لتخزينها في لبنان.

وتقول المصادر التي طلبت عدم ذكر اسمها لأسباب أمنية، إن "المضحك المبكي هو أن القيادات العليا في النظام، ورغم أنها علمت بالموضوع وخلفياته، لم تتخذ أي إجراء بحق هذا المتلاعب في أمن البلد، لمجرد أنه ذو حظوة لدى قيادة البلد".

وبينت المصادر، أنه "منذ عدة أسابيع لم تصل أية شحنة مازوت جديدة، وكل ما قيل عن ورود بواخر مازوت هو ذر للرماد في عيون السوريين وإحيائهم على أمل الانتظار، خاصة وأننا على أبواب الشتاء، وبدأ البرد يشتد، وهذه أزمة كبيرة، بالنسبة للناس، وتنعكس على كامل مناحي الحياة اليومية".

وتعود إشكالية نقل المشتقات النفطية إلى سوريا بسبب عدم وجود شركات تأمين تقبل التأمين على الناقلات القادمة إلى سوريا بسبب العقوبات الاقتصادية المفروضة على النظام، الأمر الذي يفرض عليها النقل عبر شركات غير موثوقة وطرق غير قانونية.

ولفتت المصادر نفسها إلى أن "وزارات الدولة لم توزّع إلى الآن مخصصات المازوت على مؤسساتها الخاصة بتشغيل مولدات الكهرباء، في ظل ازدياد ساعات التقنين، الأمر الذي يتسبب بتوقف الكثير من الدوائر، التي يعتمد عملها على الحاسوب، عن العمل نحو نصف اليوم، ما يتسبب في ازدحام شديد من المراجعين".

يشار إلى أن هناك نقصاً شديداً في مادة المازوت في المناطق الخاضعة لسيطرة النظام، وقد أدى ذلك إلى ارتفاع سعر الليتر الواحد إلى 200 ليرة، بينما سعره الرسمي 80 ليرة فقط، في وقت تقف حكومة النظام عاجزة عن حل هذه الأزمة، وتكتفي بإطلاق تصريحات وتعميمات حول آليات وإجراءات لحل أزمة المازوت، لكنها تبقى حبراً على ورق.

ضربات التحالف والتهريب يضاعفان أزمة المحروقات في الشمال السوري

دمشق-ريان محمد - علي الإبراهيم

شهدت المناطق الشمالية والشرقية في سوريا أزمة وقود حادة مؤخراً، تسببت في ارتفاع أسعار مشتقات الوقود بنسبة 100%، الأمر الذي أعاده ناشطون إلى خروج عدد من مصافي النفط المحلية عن الخدمة، جراء مواصلة التحالف الدولي غاراته الجوية والصاروخية، معلناً أنه يعمل على تجفيف مصادر تمويل تنظيم "الدولة الإسلامية" (داعش).

وقال الناشط محمد الخليف، من دير الزور، لـ "لصدى الشام" إن "عمليات التحالف الدولي خلفت أزمة محروقات حادة، حيث يعاني السوق من نقص شديد في المشتقات النفطية، فبعد أن كان سعر برميل المازوت بـ9 آلاف ليرة، وصل سعر البرميل لـ19 ألف ليرة، وسعر برميل البنزين كان 17 ألف ليرة، ووصل اليوم لـ35 ألف ليرة، كما كان سعر أسطوانة الغاز بـ500 ليرة واليوم بسبعة آلاف ليرة.

وأضاف أن "إنتاج المشتقات النفطية كانت تتم عبر مصافٍ بدائية "حراقات" إنتاج محلي، ومصافٍ إلكترونية تجلب من تركيا وهي قليلة العدد"، لافتا إلى أن "الناس بدؤوا يعتمدون على الحطب، والسخانات الكهربائية، إلا أن وضع الكهرباء سيئ جداً وغير مستقر، في حين يعاني الناس من فقر شديد".

من جانبه، قال عضو حملة "دير الزور تحت النار"، البراء هاشم، "أمس الأول قصف التحالف عدة مواقع لآبار ومصافٍ نفطية"، لافتاً إلى أن هناك نحو سبع مصافٍ كبيرة نسبياً، إضافة إلى عشرات المصافي الصغيرة الالكترونية والحراقات، لكن يصعب إحصاؤها".

وبين أن "القائمين على تلك المصافي كانوا السكان المحليين وكتائب مسلحة ولصوصاً، لكن اليوم غالبيتها تخضع لسيطرة تنظيم الدولة"، مضيفا أن "هذه الحراقات كان لها دور كبير في تأمين المشتقات النفطية للمواطنين بأسعار مقبولة".

وفي سياق ذي صلة، تشكل عمليات تهريب المشتقات النفطية عبر الحدود في المناطق الشمالية من إدلب وحلب استنزافاً خطيراً للموارد الاقتصادية، وأحد عوامل ارتفاع أسعارها، فحسب مصادر أهلية لـ"صدى الشام" هناك جهات كثيرة على الشريط الحدودي وخارجه تشتري النفط الخام، وهناك مهربون ومضاربون يشترون المشتقات بسعر أعلى من قيمته المتداولة في السوق ليبيعوه إلى تركيا بضعف ثمنه، ليبقى الأهالي في المناطق المحررة المتضرر الوحيد.

ويروي محمد سالم، أحد سكان المناطق المحررة في الشمال السوري لـ "صدى الشام" معاناتهم في هذه المناطق، قائلاً "مع دخول فصل الشتاء لاحت بوادر أزمة وقود في المنطقة، مرتبطة بالصراع العسكري الدائر فيها، حيث وجد مهربون فرصتهم لتهريب الوقود، عبر شاحنات صغيرة وطرق تسيطر عليها عصابات تسهل أعمال التهريب".

وكانت في وقت سابق قد أعلنت "جبهة النصرة" بالاشتراك مع "الجبهة الإسلامية" وعدد من الكتائب المستقلة عن بدء حملة أمنية كبيرة في ريف إدلب وحلب، ضد عناصر مسلحة سيطرت على بعض الطرقات والممرات الإنسانية، ومارست عليها أعمال التهريب وتسهيل مرور المازوت والسلع إلى الأراضي التركية بالإضافة إلى فرض الأتاوى على المارة بحسب بيان نشر على مواقع التواصل الاجتماعي.

وبيّن سالم أن "تجارة النفط ومشتقاته أصبحت عمل من لا عمل له، فبكل يسر، أياً كان يستقل شاحنة صغيرة مثبت عليها خزان يتسع بين 3-10 أطنان، ويذهب إلى دير الزور أو الرقة، يملؤها بالنفط، وهناك يتراوح سعر البرميل بين 8-10 آلاف ليرة (42-52 دولاراً بسعر صرف الدولار الواحد بـ190 ليرة)، وعندما يأتي إلى إدلب إما يبيعه لإحدى الحراقات ليتم تكريره أو ينقل مباشرة إلى تركيا، حتى الكميات التي يتم تكريرها، هناك تجار تشترون ما يتوفر منها في أسواق النفط، وهي ثلاث أسواق معروفة في المنطقة، ومن ثم تهرب كذلك إلى تركيا، علماً أن صافي الأرباح تبلغ 100%".

وزارة النفط: 159 مليار ليرة قيمة دعم المشتقات النفطية حتى أيلول الماضي

دمشق- ريان محمد

قال وزير النفط والثروة المعدنية في حكومة النظام "سليمان العباس"، إنَّ الدعم المقدم للمشتقات النفطية منذ بداية العام الجاري حتى شهر أيلول الماضي بلغ 159.182 مليار ليرة.

وكانت النظام رفع مؤخراً أسعار المشتقات النفطية بنسبة 33% للمازوت، و12.5% للبنزين، في حين يتوقع أن يرتفع سعر الغاز المنزلي خلال الأيام القادمة، في حين تعاني مناطق النظام من نقص شديد في المشتقات النفطية، ما تسبب في رفع أسعارها أكثر من 100% في السوق السوداء.

وذكر الوزير، خلال اجتماع تتبع تنفيذ الخطط الإنتاجية والاستثمارية للربع الثالث في عام 2014، أن إجمالي إنتاج الغاز الطبيعي في سوريا للفترة نفسها بلغ 4.368 مليار م3، بمعدل يومي 16 مليون م3، بحسب موقع "تشرين أوم لاين" التابع للنظام.

وبين أنه "تم تزويد وزارة الكهرباء بـ92% من الغاز النظيف المتاح للمستهلكين والبالغ 3.997 مليار م3، حيث حصلت على 3.658 مليار م3، فيما توزع باقي الإنتاج على وزارتي النفط والصناعة بمعدل 243 مليون م3 للنفط، و26 مليون م3 للصناعة".

وأضاف أن "إجمالي النفط المنتج والمسلم لمصفاة حمص بلغ حتى شهر أيلول 2.698 مليون برميل، بمعدل 9882 برميلاً يومياً، في حين بلغ مجموع النفط الخام المكرر في مصفاتي حمص وبانياس 4.346 مليون طن، فيما بلغت كمية المشتقات المنتجة 4.305 ملايين طن متري، في حين بلغت مبيعات المصافي للفترة نفسها 4.796 مليون طن متري بقيمة 443.330 مليار ليرة، وبلغ عدد أسطوانات الغاز المعبأة والمباعة 26.384 مليون أسطوانة سعة 12 كغ.

بيان الحكومة المالية: سننتج أكثر من 38 مليون برميل عام 2015

وفي مفارقة غير منطقية أعلن بيان حكومة النظام المالي المتضمن مشروع الموازنة لعام 2015، أن أهم المشاريع المدرجة في مجال النفط والثروة المعدنية تتضمن إنتاج 38.394 مليون برميل من النفط الثقيل والخفيف والمكثفات، منه 21.9 ملايين برميل من "الشركة السورية للنفط" بهدف تلبية حاجة سوريا لتنفيذ خطتي التكرير والتصدير.

الأمر الذي أثار سخرية السوريين حيث أن بيانات عام 2014 متضاربة، ففي حين قالت إن إجمالي النفط المنتج والمسلم لمصفاة حمص بلغ حتى شهر أيلول 2.698 مليون برميل، بمعدل 9882 برميلاً يومياً، أي نحو 3.5 ملايين برميل طوال عام 2014، تقول تقارير رسمية أخرى أن الإنتاج السنوي كان نحو 17 ألف برميل يومياً، أي نحو ستة ملايين برميل في السنة، في ظل خسارة النظام معظم آبار النفط لصالح تنظيم داعش، فمن أين سيأتون بأكثر من 100 ألف برميل يومياً، وهذا بالطبع ينعكس بظهور عجز كبير في الموازنة، حيث أن النظام يضع موازنته على أساس تقديراته للمداخيل المتوقعة، وليس على ما يملك، ما يهدد بتدهور الوضع أكثر.

وتقدر قيمة خسائر قطاع النفط المباشرة وغير المباشرة منذ بدء الأزمة بلغت 23.4 مليارات دولار (4282.2 مليار ليرة)، حسبما أعلنت مؤخراً "وزارة النفط والثروة المعدنية".

وكان وزير النفط ، قال في وقت سابق، إن عبء تأمين المشتقات النفطية بعد 43 شهراً من الحرب على سوريا أصبح ثقيلاً على كاهل الدولة، بعد أن كان قطاع النفط يعد من الدعامات الأساسية للاقتصاد الوطني والرافد الرئيسي لموارد الخزينة، وتحملت الدولة أعباء الدعم العام لجميع القطاعات وشرائح المجتمع دون استثناء، والدولة مستمرة وملتزمة بدفع الرواتب والأجور وثمن القمح والمواد الأساسية، فكان لا بد من السير نحو إجراءات تتمثل بتحريك أسعار بعض المواد، منها المازوت والبنزين، حيث يخفف من عبء الدعم الثقيل، وتوجيه الفرق الناجم عن هذه الزيادة إلى المحافظة على مستوى المعيشة.

وأثارت تصريحات وزير النفط انتقادات الناشطين، الذين تساءلوا عن الزمن الذي كان النفط يعتبر أهم موارد الخزينة في حين 80% منه كانت تحول للقصر الجمهوري، وقالوا إن استمرار النظام في دفع الرواتب وتأمين والمواد الغذائية، يعود إلى المساعدات التي يتلقاها من الدول الداعمة له، وليس لقوة الاقتصاد السوري الذي ينهار مع كل دقيقة، جراء العمليات التي تشنها القوات الحكومية منذ أكثر من ثلاث سنوات.

وكالات أنباء "فيسبوكية"

مرهف دويدري

استطاعت الثورة السورية أن تحمي نفسها من الاضمحلال عبر صفحات التنسيقيات على موقع التواصل الاجتماعي "فيسبوك"، والذي حاول أن يصل بين المعارضين لنظام الأسد رغم البعد الجغرافي بين المناطق وتأجيج نار الثورة التي أحرقت سنوات طويلة من الخوف و إرث من الظلم لا يمكن أن يمحى بسهولة.

و مع امتداد الفترة الافتراضية للثورة السورية وعسكرتها بدأت التنسيقيات بالزوال وظهرت أشكال جديدة على الساحة "الفيسبوكية" الثورية بأسماء تكاد تكون من الأهمية بمكان لتقف وتفكّر ملياً ماذا يمكن أن تقدم هذه الصفحات؟

صفحات فيسبوكية لا تكلف أيّ جهد، وخلال خمس دقائق تكون الصفحة جاهزة باسم "وكالة أنباء"، أو قد تكون "شبكة س الإخبارية"، أو ربما مركز ع الإعلامي"، أو منبر كذا للأخبار العاجلة" .... الخ من هذه المسميات التي لم تؤسس لثقة واضحة بينها وبين المتلقي المستخدم "للفيسبوك".

يقول الصحفي "محمد إقبال بللو" عن هذه الظاهرة، "هي عبارة عن صفحات يفتتحها إعلاميون هواة من أجل البحث عن مشروع، بمعنى أنهم يعتقدون لو نجحوا بالترويج لهذه الصفحة سيجدون من يتكفل لهم بمشروع هم يحلمون به، وهناك المئات من الأمثلة على صفحات الفيسبوك، حيث أن ما يسمى الشبكة الإخبارية يجب أن يكون لها مراسلون ولديها محررون وموقع انترنت هو الأساس وليس صفحة الفيسبوك"، ويضيف إقبال "يجب أن تكون لديه مواد إخبارية وصور وتسجيلات مرئية خاصة فيما عدا ذلك فهي عبارة عن تجارب إعلامية مراهقة تبحث عن فرصة لا أكثر وغالباً ما تيأس، ولا تجد هذه الفرصة".

أما الصحفي "وافي بيرم" فهو يشكك بالأخبار التي تنقلها هذه الصفحات بسبب عدم خبرة من يقوم عليها، أو ربما يتم نقل خبر كاذب وهو الأساس في عدم مصداقية هذه الصفحات يقول وافي بيرم: "تتعدد التسميات من الوكالة إلى الشبكة والقناة والصحيفة إلخ، وكلها تدّعي نقل الخبر بحيادية ومصداقية تامة. شخصياً، لا أتابعها أبداً حتى أني أتخطى أخبارها التي تظهر في صفحتي "الفيسبوكية" فهي في أغلب الأحيان تستقي أخبارها من شهود عيان أو مراسلين ليسوا ذوي خبرة أو ثقات، وينقلون الخبر تحت مسمّى ناشط إعلامي ، مما يؤدي لنشر خبر قد يكون كاذباً، وفي أغلب الأحيان تكون هذه الصفحات موجهة من الداعمين، وتتبع أجنداتهم من حيث المصطلحات وطرق طرح الخبر".

الناشط المدني الدكتور، أحمد حلاق يتحدّث عن التناقض الكبير بين الأخبار المنقولة حتى في الصفحة الواحدة وقد عزا هذا التناقض إلى الأيديولوجية التي ينطلق منها كل مدير موجود في هذه الصفحة مما يسبب مهاترات على كل خبر تقريباً.

يقول أحمد حلاق: "الصفحات الفيسبوكية التي تسمّي نفسها وكالة أنباء لا يمكن الوثوق بأخبارها، والسبب بأنها تعتمد على أخبار متناقلة لمراسلين بعيدين عن أرض الواقع، وتحديداً في تناقل أخبار المعارك الدائرة حالياً، ولنا في عين العرب والذي يحدث في إدلب حالياً المثال الصارخ على هذا التضارب بالأنباء المنقولة بين وكالات "الأنباء الفيسبوكية" حتى ضمن الصفحة الواحدة.

طبعا كل "أدمن" يغطي الخبر بما يوافق خلفيته الإيديولوجية في بعض الأحيان عدم وجود هوية واضحة للخبر المنقول فهو في بعض الأحيان يتحوّل من عاجل إلى تحليل للظاهرة المنقولة، وفي غالب الأحيان إلى رأي شخصي حيث لا تخضع هذه الوكالات "الفيسبوكية" إلى ضوابط مهنية. فهي تعمل على مبدأ الجمهور "عايز كده".

ويضيف الدكتور أحمد، "أي قضية يتم تداولها بين النشطاء "الفيسبوكيين" تتحول للتشريح على موائد الإعلام "الفيسبوكي" نتيجة التناقض الحاصل بين مختلف تلك الوسائل، فقدت هذه الصفحات الإعلامية مصداقية الخبر، وتحوّلت إلى وسائل للتشهير والفضائح والمهاترات، وأصبح كل مشرف صفحة يعتمد على خبر التخوين والاختلاس كمصدر أساسي لمتابعة وسيلة إعلامه المزعومة".

صدى افتراضي

Alaa Farhat

لو كان الاعلام اللبناني حاضرا بوقت عاشوراء قبل 1400 سنة كانت عناوين نشرات الأخبار على الشكل التالي :
- تلفزيون المنار: قوات يزيد تحاصر الامام أبو عبدالله الحسين و أنصاره في كربلاء
- تلفزيون الجديد: الامام الحسين وأنصاره وأهل بيته يقاومون باللحم الحي ، وحصريا على شاشة الجديد لقاء مع يزيد لعرض وجهة نظره
- ال mtv : الحسين بن علي يخرج على ولي أمره و إمام زمانه ويدفع ثمن فعلته.
- المستقبل: الحسين وقواته يحاصرون المسافرين الآمنين من انصار يزيد بضغط من حزب الله ويمنعون عنهم الماء
- تلفزيون لبنان : طوفان كبير يغرق الكرة الأرضية و معلومات شبه مؤكدة عن نجاة النبي نوح بعد أن ركب في السفينة.

Thair Jalal Wali

منحبكجي فات عالجامع ... صلا العشي وقال دعاء ... اللهم اضرب الظالمين بالظالمين واخرجنا منهم سالمين ... رجع عالبيت وشاف انو النصرة والحر علقانين ببعض .... مين بدو يقنعو لهاد انو هو غلط ونحنا صح !!!
والله انا يلي بلشت اقتنع انو نحنا الغلط وهنن الصح

Ghazwan Koronful

ليس الحل في سورية يكمن في اصطياد الدود والعلقات من المستنقع الآسن .. بل في تجفيف المستنقع نفسه.

جهان حاج بكري

يقال أنو بالسويد في ملك لايظلم عنده أحد

ترفيه

إعداد: قتيبة سميسم

كلمة السر :

من أشهر الكتاب المسرحيين الأنجليزيين و يسمى ب "شاعر الوطنية"

نصيحة :
قد يمر بك مُفطر في "عاشوراء"، فإياك أن تعجب بصَومك، أو تزدري فَطره!
ففطره مباح، وعجبك محرم، وقد يكون معذورا بعذر أعظم من أجر صومك.
و بين الشقاء و السعادة تذكر عواقب الأمور.

الحل السابق:

بهيج بك الخطيب

م	ص	و	م	ك	و	ف	ي	و	ب	ي	ت
ب	ا	ل	ش	ق	ا	ء	ل	ع	ع	و	ز
ا	ي	ع	و	ا	ق	ب	ا	ج	ذ	ب	د
ح	ا	و	و	ق	د	م	ن	ب	ر	ي	ر
ا	ل	ا	م	و	ر	م	ن	ك	ش	ن	ي
و	ا	ل	س	ع	ا	د	ة	م	ح	ر	م
ع	ا	ش	و	ر	ا	ء	ف	ي	ك	س	ا
ت	ب	ص	و	م	ك	ب	ا	ك	ب	ي	ع
ع	ف	ف	ط	ر	ه	م	ي	و	ك	م	ظ
ج	ر	ت	ذ	ك	ر	ف	ا	ن	ي	ر	م
ب	ق	د	ا	ج	ر	ط	ك	ف	ط	ر	هـ
م	ع	ذ	و	ر	ا	ر	ن	ص	ي	ح	ة

الكلمات المتقاطعة

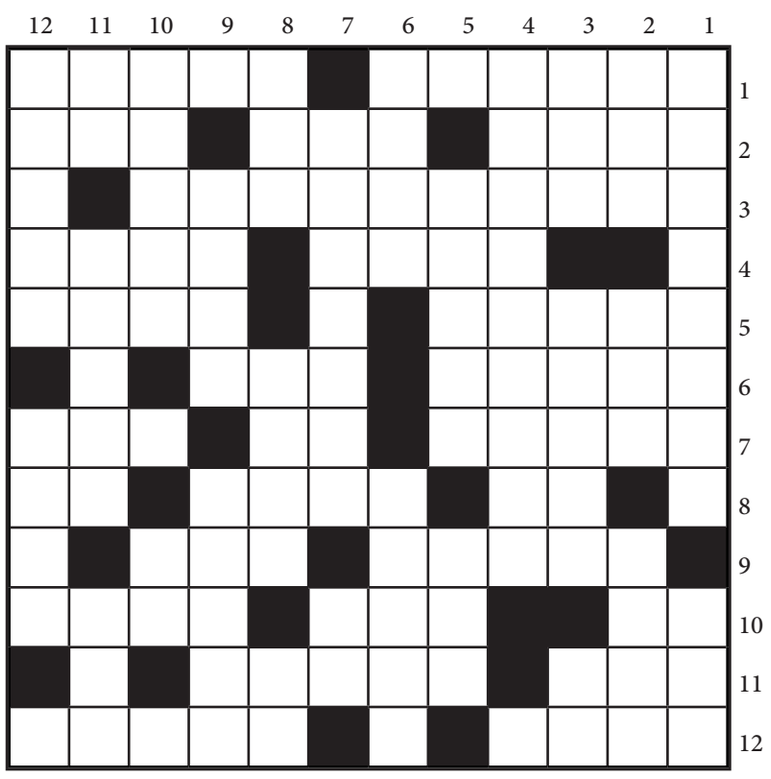

أفقي:
1. دولة عربية - أول قبلة في الإسلام
2. أوافق - جزء - سجل التاريخ
3. مأوى الأطفال اليتامى
4. مصباح - يشي (معكوسة)
5. مكان لتخزين الغلال - تفشل (معكوسة)
6. الفؤاد (معكوسة) - أحد الثقلين
7. يساعد - بلغ عمر الشباب - أسرف
8. ود (معكوسة) - نظر - اكتمل
9. يطريه - أعطى و عَلَم
10. خاصته - غرد - عملة آسيوية
11. عذاب - دكان
12. مدح - صغير الكلب

عمودي:
1. ممثل سوري - سمم
2. وجد - عشق - يذل
3. اختبار - أواجه - للنهي
4. أسيرة في سجون النظام السوري
5. بريق - دل على الخير
6. ما يستر الوجه - ميثاقان
7. سيختفي - اشتاق
8. شعب - نزيه - حرف عطف (معكوسة)
9. أسجن - نحارب
10. معجم - حرف ناصب (معكوسة)
11. جواب (معكوسة) - جفاء - سهولة
12. استهزاء - من فاكهة الجنة

الحل السابق

أفقي:
1. حسن دكاك - سمات
2. أقر - ملاكمة
3. تبتل - زفير - ود
4. مقام (معكوسة) - جرو
5. ياسين بقوش
6. لا - متن - ١١
7. عللا - رو - يهبه
8. رتي - أحضر
9. أغوال - سم - هج
10. قانونية - أم
11. أعتبي (معكوسة) - قص - جن (معكوسة)
12. البيارق

عمودي:
1. حاتم العراقي
2. سقبا - التغابن
3. نرتقي - ليونة
4. لماذا - أوعظ
5. كم - علنا
6. الزهيمر
7. كاف - نتوء - تقل
8. كي - بن - حس - صب
9. سمر - يضمر
10. تم (معكوسة) - جواهر - إن (معكوسة)
11. باشروا (معكوسة) - هاجر
12. تلدو - هاجم

سودوكو

تعريف باللعبة:

هي لعبة منطقية مبنية على وضع الأرقام في المكان المناسب. الهدف هو ملء ال 9*9 مربعات بأرقام بحيث أن تكون المربعات التسعة (والتي تدعى مناطق) محتوية على الأرقام من واحد إلى التسعة دون تكرار.

٨	٢		٩	٥				٤
			٢				٩	
٥	٧					٦	٨	
			٩	٢		٥	٦	
	٩			٦		٧		
	١	٥		٣	٤		٨	
١	٨					٢	٥	
٩					٢			
٤			١	٩		٨	٧	

الحل السابق

٢	٧	٩	١	٨	٥	٤	٣	٦
٦	٨	٣	٧	٤	٩	٥	٢	١
١	٥	٤	٦	٣	٢	٧	٩	٨
٤	١	٢	٩	٦	٧	٨	٥	٣
٣	٩	٨	٥	١	٤	٢	٦	٧
٥	٦	٧	٨	٢	٣	٩	١	٤
٩	٣	٦	٢	٧	٨	١	٤	٥
٧	٢	١	٤	٥	٦	٣	٨	٩
٨	٤	٥	٣	٩	١	٦	٧	٢

"شاركنا بكتابك".. منتدى جدل الثقافي

سما الرحبي

رغم الدمار والخراب الذي حلّ بها نتيجة براميل الحقد والقصف المنهجي من قوات النظام، إلا أنها تبقى رمز الشهباء والثقافة. إذ يثبت أهالي مدينة حلب المحررة يوماً بعد يوم، إيمانهم وأحقيتهم بالحياة رغم كلّ الظروف الدامية التي يعيشونها.

ففي خطوة مهمّة على صعيد الحياة الاجتماعية المدنية، تم تأسيس "منتدى جدل الثقافي" في 22 أكتوبر من العام الحالي كأول فعالية ثقافية تشهدها مدينة حلب المحررة.

أُنشِئَ المنتدى ليكون بمثابة فضاء مفتوح يهدف إلى خلق حالة تفاعلية بين المواطنين في مدينة حلب على اختلاف توجُّهاتهم وانتماءاتهم من خلال تأمين مكان عام يشهد نقاشاتهم ونشاطاتهم يتوفر فيه الانترنت ومكتبة ثقافية لاستعادة العلاقة مع الكتاب وتوفير المكان المناسب للقيام بالنشاطات الثقافية والاجتماعية وورشات التدريب والتوعية.

يقول "عمار عبد الله" أحد المنظمّين لـ "صدى الشام": يخيّل للمغتربين في الخارج أن مدينة حلب عبارة عن جبهة مشتعلة، قصف وأشلاء، طبعاً هذا الشيء موجود، ولكن هناك صورة أخرى تختبئ خلف حكايا الموت، وجميع وسائل الإعلام المحلية والعالمية مقصرة بإيصالها، صورة تتحدث عن الواقع اليومي والمعيشي للإنسان في الداخل المحرر، فهنا في حلب المحررة يوجد ما يقارب 300 ألف نسمة تعايشوا مع البراميل ورائحة الدماء والفقدان، وتأقلموا مع حياتهم الجديدة مع استمرار وقوفهم بجانب الجيش الحر بوجه النظام، وإيمانهم الكامل بالثورة ومبادئها".

رغم ضعف الإمكانيات والموارد المتاحة، ما ملّ القائمون على المنتدى من الاهتمام بتفاصيله الصغيرة كافة، وعجنه بروح الثورة، فعلقت على جدرانه صورٌ تحاكي الثورة رموزها وكلماتهم الأخيرة وبعض الرسوم الكاريكاتورية التي تعبر عن خذلان العالم لثورة الشعب السوري اليتيمة.

ومنذ أيام عرض في المنتدى مجموعة تجارب مهرجان أفلام الموبايل في سوريا بالإضافة لنشاطات تشمل عرض الأفلام السينمائية التي تحاكي الثورة وغيرها.

كما سيفتتح المنتدى أبوابه بشكل رسمي في الأيام القليلة القادمة، وسيتضمن مكتبة يتم التجهيز لها وتحضيراً لذلك أطلق المشرفون عليه حملة على موقع التواصل الاجتماعي الفيس بوك، بعنوان " شاركنا بكتابك" كانت دعوة للتبرع بالكتب لمكتبة المنتدى بأسلوب محبب جاء فيها: "قديم أو جديد، مشخوط على صفحاته بملاحظات ع الهامش، أو هاجره برفوف مكتبتك، شاركنا بكتابك، (مين نحنا؟ نحنا اللي عايشين بحلب المُحررة ومنروح على منتدى جدل الثقافي لنحضر فعاليات ثقافية أو ترفيهية، تدريبات أو لنشوف أفلام وثائقية وأحياناً لنشوف بعضنا، ونحكي، ونشكي، ونق على بعض وفيها منشوف المكتبة اللي رفوفها لسه ما اتعبّت وناطرة مساهمتكم لتكتّروا خياراتنا بالاستعارة، وتوسعوا اهتمامنا بالقراءة والمطالعة، نحنا اللي بديق خلقنا والكهربا مطفية والنت مقطوع وبدنا نسكر أدائنا عن أصوات البراميل والقصف نعمي عيوننا شوي عن الأخبار الحزينة، ونقرا عن العوالم التانية ونحاول نفهم، ساعدنا نبني مكتبتنا اللي ما في غيرها بكل مدينة حلب المحررة كتاب كتاب ورف رف).

يقول عمار: "قبل أن نطلق الحملة، بقينا أيام طويلة نحاول جمع كتب لنغني المكتبة بها، إلا أن العدد لم يتجاوز الـ 100 كتاب. من هنا جاءت فكرة القيام بحملة تبرع للكتب المستعملة والقديمة لنتشارك مع المتبرعين القيمة اللغوية والفكرية في بناء مكتبة المنتدى، وفي النهاية لتعم الفائدة على الجميع".

وفي اليوم الخامس من الحملة، استطاعوا جمع ما يقارب 300 كتاب، من متبرّعين مقيمين في مختلف دول العالم بولندا، لبنان، تركيا، مصر والداخل السوري، يقول :" مازال العمل جارياً على بناء محتوى المكتبة والكتب متنوعة المشارب والمجالات الثقافية والعلمية والتاريخية والفكرية، في محاولة لتساهم مكتبة جدل بنشر أفكار واتجاهات متنوعة، بحيث تكون مكتبة من الجميع وللجميع، وأحب أن أشكر عبر صدى الشام مكتبة ضاد في مدينة عينتاب الحدودية مع تركيا، إذ تبرعت بالعديد من كتبها لمصلحة المنتدى، وأيضاً شاب من مدينة حلب تبرع بكامل محتوى المكتبة خاصته".

وعن التحدّيات التي تواجه عملهم، قال عمار: "لم يعرقل أحد عملنا للآن، بل على العكس كان هناك تجاوب وترحيب واسع من الشرائح المختلفة، لكن طبعاً الحالة الأمنية تفرض شروطها، فقصف البرميل لا يستثني أحداً في حلب، لذلك حاولنا قدر المستطاع التخفيف من خطر قصف المركز بأن يكون ملحقاً تحت الأرض".

مضيفاً: "بعد خلاف كبير على اسم المنتدى، اعتمد "جدل" لدلالته على استمرارية المعرفة وتجلياتها وتفعيل الثقافة من خلال تشارك المعلومات وتبادل المهارات وتطويرها بين المجتمعين كافة ".

ويذكر أن فريق عمل المنتدى تابع لمجلس ثوار صلاح الدين، يختم عمار عبد الله: "مجلس ثوار صلاح الدين كيان ثوري مستقل مالياً وسياسياً، كان من أوائل المجالس الفاعلة بعد دخول الجيش الحر إلى المدينة، وبالتحديد حي صلاح الدين، طرحت فكرة المنتدى من خلاله، بالتعاون مع منظمة مينا بولس ".

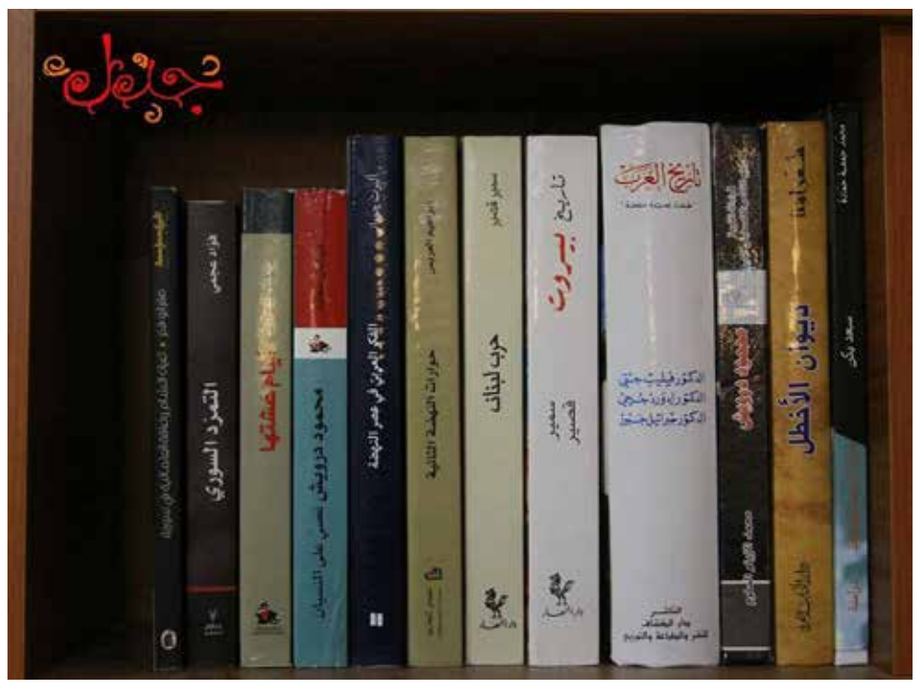

معرض "الفن من أجل السلام" مبادرة فنية لنشر السلام في العالم

مرهف دويدري

لا صوت يعلو فوق صوت المعركة، بهذه الكلمات بدأ الشاعر المصري الراحل "أحمد فؤاد نجم" قصيدته للدلالة على أن الأنظمة العسكرية التي تحكم أي بلد في العالم تسخّر إمكانات هذا البلد للمعركة الافتراضية التي ستأتي لا محالة، وتقضي على الأعداء الافتراضيين الذين تم صناعتهم من أجل سحق العمل المدني أو المبادرات المدنية والثقافية، التي يجهد الشباب العربي بالعمل عليها.

وفي محاولة لإعادة مفهوم الإنسان وكيف يعيش نفاجَأ أن هذه المعركة التي لا يعلو صوت على صوتها العظيم تكون ضد هذا الشعب، الذي جُنّد ليكون وقود هذه الأكاذيب، التي كانت تسمى معركة، وتتحول الثورة السلمية من حمل الزهور والشموع وهتاف الحناجر إلى حرب أهلية يحملون فيها السلاح والقتل وأصوات المدافع والرصاص.

"الفن من أجل السلام" شعار معرض للفن التشكيلي أقيم في العاصمة البريطانية لندن برعاية منظمة "انترناشونال ألّيرت" البريطانية ضمن مبادرة " قرع ناقوس الخطر في وجه الكارثة" بمشاركة من فنانين عالميين وفنانَيْن سوريين هما الفنان، "طارق طعمة"، والفنان "إبراهيم فخري" هذه المنظمة التي بدأت بمبادرتها بفكرة، (كيف يمكن للفنان أن يعبر عن نفسه إذا أراد أن يتحدث عن السلام)، فالسلام أولاً يبدأ بالكلام أو الحوار لوقف الحرب والقتل والمعاناة –حسب رؤية المنظمة للسلام- ولعل زيادة الوعي للعمل المدني والسلام هو أهم من بيع اللوحات وجمع التبرعات لمناطق الخطر والحروب في العالم.

الفنان السوري "طارق طعمة" قدّم عملاً فنياً تشكيلياً في هذه المبادرة مستوحاة من لوحة "غيرنيكا" للفنان العالمي "بيكاسو" وهي لوحة تتحدث عن القصف الوحشي الذي استهدف منطقة (إلباسك – غيرنيكا) أثناء الحرب الأهلية في اسبانيا (1939-1936) - التي انتصر فيها الديكتاتور فرانكو القومي على الجمهوريين بعد الانقلاب عليهم إثر فوزهم بالانتخابات – على اعتبار أن ما يحدث في سوريا ربما يشبه إلى حد بعيد ما حدث في إسبانيا من قتل وحشي وتدمير للبلاد، وربما دعم خارجي لا متناهٍ، يقول الفنان "طارق طعمة" متحدثاً عن عمله الفني: "بحسب رؤيتي فإن الصراع في سوريا يجري ضمن نفس سياق الصراع الذي خرجت منه غيرنيكا. أتحدث عن هذا التشابه على مستويين: سياسي وفني رؤيتي الخاصة هي أن الحرب الأهلية الإسبانية مشابهة تماماً للحرب الأهلية السورية التي تحدث الآن. فحين كسب الجمهوريون الانتخابات الحكومية والتي قوبلت بالصمت من المجتمع الدولي وبشكل أساسي من الشعب الإسباني، الذي تم ذبحه فيما بعد خاصة في غيرنيكا. تلك كانت من أوائل معارك التفجير التي تدار على أرض الخصم عبر التاريخ"، ويضيف طعمة "هنالك فرق شاسع بين أن تحمل بندقية، وأن تمسك بفرشاة، يجب أن تجذب الانتباه إلى الناس التي تمسك بالفرشاة" في إشارة منه إلى أن الفن ينقل تركيز الانتباه عن القتل ليركزه على الناس.

يتابع الفنان "طارق طعمة" عن السبب الرئيسي للمشاركة في هذا النوع من المبادرات التي تدعو لوقف القتل ووضع الحرب جانباً ليبدأ السلام، "ينتابك شعور مريع وأنت جالس تراقب ما يجري هناك في بلادك شعور شبيه بالشلل ليس باستطاعتك القيام بشيء وأنت مجبر على مراقبة ما يجري مسألة ليست سهلة على الإطلاق".

ويؤكد الفنان طعمة أن الفن يوجه الانتباه نحو هؤلاء الناس الذين هم بكل الأحوال ليسوا مواضيع سياسية، ليسلط الضوء على الجانب المشرق عند السوريين، "إن الفن يوجه الانتباه إلى الجانب الإنساني من الأزمة أكثر من الجانب السياسي لها من أجل أنسنة المأساة والتعامل مع الشعب السوري كبشر. فالناس ليسوا مواضيع سياسية"، إنه يلفت الانتباه لما يستطيع السوريون فعله يسلّط الضوء على الجانب المشرق لدى السوريين".

شخصيات أسست للعنف الديني

الحسن الصباح (شيخ الجبل)

أحمد العربي

هو الحسن بن علي بن محمد الصباح الحميري. ولد، ومات في إيران "430ه-518ه"، لُقّب بالسيد أو شيخ الجبل، وهو مؤسس ما يعرف بالدعوة الجديدة أو الطائفة الإسماعيلية النزارية أو الحشاشين بحسب التسمية الأوروبية لهم، والتي أخذ منها معنى القتل غدراً أو القاتل المأجور في الإنكليزية.

وُلد الحسن الصباح بحسب أغلب المؤرّخين في مدينة قم معقل الشيعة الإثنا عشرية، حيث بقي على هذا المذهب حتى سن السابعة عشرة، انتقل إلى مدينة الري، والتقى بدعاة الإسماعيلية، فتحوّل إلى المذهب الإسماعيلي. أصبح مقدّم الدعاة الإسماعيليين، وانتقل إلى مصر في عهد الخليفة المستنصر الفاطمي، والذي أكرمه، وكلّفه بالدعوة له، فطاف يدعو له في بلاد الشام والعراق وإيران. وبعد وفاة المستنصر، نشب خلاف بينه وبين الوزير بدر الجمالي، حيث دعم الحسن الصباح ابن المستنصر الأكبر نزار كونه الأحق بالخلافة حسب المذهب الإسماعيلي. في حين ذهب الوزير إلى دعم المستعلي الابن الأصغر، والذي تولّى الخلافة فعلاً، ما أدّى إلى انشقاق الحسن الصباح ومؤيديه عن الدولة الفاطمية والإسماعيلية المستعلية كما باتت تسمى، ليؤسس مذهبه الجديد الإسماعيلية النزارية. خرج الحسن الصباح وأتباعه من مصر طريداً، حيث بث أتباعه لنشر الدعوة في بلاد الشام والعراق وإيران، أما هو فذهب يبحث عن معقل حصين يحميه وأتباعه، فوجد ضالته في قلعة "ألموت" في خراسان والواقعة على جبل شاهق يصعب الوصول إليه، فاعتصم فيها، ولم يخرج منها حتى وفاته .

عرف عن الصباح شدّة ذكائه وشجاعته، إضافة لكونه عالماً بالهندسة والحساب والنجوم والسحر، وتلك الصفات جعلت فرقته متميزة عن غيرها من الفرق التي انشقت عن الشيعة. فالنقطة الخلافية التي أدّت لانشقاقه عن المذهب الإسماعيلي ليست بتلك الخطورة العقائدية التي تؤدي للانشقاق، ولكنّ شخصاً مثله بتلك الصفات لا يحتمل أن يكون تابعاً لأحد أو فكر معيّن، حتى لو كان دينياً بل يسعى لنشر فكره هو ورؤيته الخاصة للدين، وما تولية المستعلي بدلاً من نزار سوى الحجة الملائمة لمثل هذا الرجل لبدء بدعوته الخاصة، وما يؤكد ميلنا إلى هذا التفسير هو جنون العظمة الواضح جداً في سلوكه، والذي تثبته تصرفاته، وهذه هي أولى النقاط المشتركة بينه وبين جميع مؤسّسي الجماعات العنفية المعاصرة. فأسامة بن لادن عارض فكر عبدالله عزام المؤسس، ومتّهم باغتياله لكون عبدالله عزام كان يعدُّ أن المجاهدين العرب يجب أن يتركوا الحكم للأفغان بعد التحرير من السوفييت، في حين أسامة بن لادن كان يريد أفغانستان قاعدة لتحقيق حلمه الشخصي الجهادي، ويعود أبو بكر البغدادي ليسير على سنة أسلافه، فينشق عن القاعدة، ويؤسّس تنظيمه الشخصي، وينصب نفسه خليفة على المسلمين في دلالة واضحة على جنون العظمة المشترك بين جميع تلك الشخصيات.

أما النقطة الثانية للشبه فهي الطبيعة العنفية لتلك الجماعات، ففرقة الحشاشين التي أسسها الحسن الصباح لم تكن فرقة دينية، بل كانت تشكيلاً إرهابياً يعتمد على استراتيجية الاغتيالات للخصوم الدينيين والسياسيين عن طريق انتحاريين يسمّون بالفدائيين، يستخدمون الخناجر والسم في تنفيذ اغتيالاتهم، وهذا ما درجت عليه كل الجماعات العنفية ذات الطابع الديني، فكلها اعتمدت على الانتحاريين وعمليات الاغتيال ضد خصومها، والتفجيرات في المدنيين لإرهاب أعدائها، وليس أسلوب الحرب المباشرة.

أما النقطة الثالثة للشبه فتكمن في التراتبية ذات الطابع الكهنوتي، وليس العسكري لهذه الجماعات بحيث كان النزاريون يقسمون إلى إمام وهو الحسن الصباح، ودعاة يستخدمهم في جذب المتطوّعين الجدد، ويكونون من العالمين بالمذهب والمتميزين بالذكاء ومن ثم الفدائيين. وهذا التقسيم على أساس العلم الديني موجود في كل الجماعات الإرهابية الدينية، إضافة إلى الدعوة السرية والانتقائية للمنضمّين الجدد، حيث كان الحسن الصباح يوجّه دعاته للمناطق النائية والفقيرة أكثر من المدن، حيث يقول عنه ابن كثير، "كان لا يدعو إلا غبياً لا يعرف يمينه من شماله" كما يركّز على الصبية الصغار الأغرار في اختياره لمن يصبحون فدائيين، وهذا الأسلوب تتبعه أيضاً كل الجماعات الدينية، حيث تركّز نشاطها الدعوي السرّي في الأرياف الفقيرة، وعلى الأطفال والمراهقين الجهلاء وخاصة بالدين.

أما النقطة الرابعة والأخطر في التشابه، والتي تثبت أن الصباح يكاد يكون الأب الروحي والملهم لكل الجماعات الدينية الإرهابية فهي أسلوبه المبتكر والشديد الدّهاء في عملية غسل دماغ فدائييه ودفعهم للموت في سبيله، والذي اعتمد فيه على نبات القنب الهندي "الحشيش" ولهذا سميت فرقته بالحشاشين. حيث كان دعاتُه يعطون المتطوّع الجديد الحشيش دون أن يعلم حتى يدمنه، ويصل إلى مرحلة الهستيريا طلباً له فيقولون حينها ادعُ مولاك الحسن الصباح ليجيب حاجتك، فيدعو هذا المتطوع، ويتضرّع لمولاه فيعطيه الحشيش، فإذا نام بعد ذلك يُنقَل عبر ممرٍّ سريٍّ إلى وادٍ بجانب القلعة، قد أعده الحسن الصباح بشكل يشبه ما ورد في القرآن الكريم من وصف الجنة، حيث الخضرة والأشجار، ونهر صناعي من الخمر ونهر من العسل، مجهّز بجوارٍ حسان يحترفن الرقص والغناء، وغلمان أيضاً، ليستفيق هذا المتطوع فيظن نفسه في الجنة، وبعد أن يشبع رغباته منها يتم تخديره من جديد بالحشيش وإعادته إلى مجلس الحسن الذي يطلب منه بعد أن يصحو بأن يصف ما شاهد أمام الناس، فيصف ذلك المتطوع الجنة التي أدخله إياها الحسن الصباح الذي يقنعه بأن دخولها يكون بطاعته والخلود فيها بالموت في سبيله. فيطيب لمن شاهد تلك الجنة من الفدائيين الموت للخلود فيها. وهنا نجد القواسم المشتركة بين أسلوب الحسن الصباح وباقي الجماعات العنفية الدينية في غسل الأدمغة هي "المخدرات –الجنة – النساء"، فلو أخذنا تنظيم القاعدة، وجدناه يستخدم زراعة الحشيش في أفغانستان لتمويل أعماله وتعاطيه غير محرّم في أدبياته إضافة للقناعة التّامّة التي يغرسونها بعقول أفراد تلك الجماعات عن نيلهم للجنة بطاعة الجماعة، وتنفيذ أوامر قادتها.

ناهيك عن استخدام النساء كعامل إغواء وجذب تحت مسميات وأنواع عدة مبتدعة للزواج، كما يسلك تنظيم داعش هذا السلوك، وحزب الله اللبناني الذي يزرع كل الجنوب بالحشيش، ويتاجر فيه، وكذلك جماعة أنصار الله الحوثية في اليمن حيث لا يخفى على أحد تعاطيهم للقات إضافة إلى أحكام الزواج المتشابهة بين كل تلك الجماعات.

النقطة الأخيرة والأهم في التشابه بين جماعة الحسن الصباح وغيرها من جماعات العنف الديني، هو تدمير تلك الجماعات الممنهج للمجتمعات التي توجد بها من خلال تصفية واغتيال المفكرين الدينيين والسياسيين والعلماء.

فلو نظرنا إلى عمليات الاغتيال الأشهر التي نفذتها جماعة الحشاشين لوجدناها استهدفت شخصيات منتقاة بعناية لهدم الدولة كعملية اغتيال الوزير السلجوقي والمفكر السياسي والإصلاحي الشهير نظام الملك، والفقيه الشافعي أبي جعفر النشار، والأمير مودود بن التونتكين أمير الموصل، والذي أذاق الصليبيين المر في حروبه معهم، ومهّد الطريق أمام الزنكيين وصلاح الدين لفتح القدس، إضافة لاغتيال الخليفة العباسي المسترشد بالله، ومن ثم اغتيال ابنه الخليفة الراشد بالله ومحاولتين لاغتيال صلاح الدين الأيوبي.

وهذا ما سلكته كل الجماعات العنفية بعدهم، فمصر في التسعينيات خسرت العديد من المفكرين على يد الجماعة الإسلامية، وحزب الله اليوم مُتّهَم بالعديد من الاغتيالات التي نفّذها ضد سياسيين وصحفيين ومفكرين لبنانيين، ناهيك عن تصفيته لباقي فصائل المقاومة اللبنانية وتصفية القاعدة لأبرز القادة الأفغان مثل أحمد شاه مسعود، وغيرها الكثير من الاغتيالات الممنهجة. وهذه الوسيلة في تصفية الخصوم أرهبت ليس فقط الناس من تلك الجماعات، وإنما الحكومات أيضاً والتي اضطرت ليس فقط لمهادنتهم، بل استمالتهم لتنفيذ عملياتهم القذرة ضد الخصوم. فجميع الحكومات التي تعاقبت على الحشاشين حاربتهم، ثم هادنتهم، واستفادت منهم. فصلاح الدين بعد محاولتَيْ اغتياله هادنهم واستخدمهم في حربه مع الصليبيين، وكذلك فعل الظاهر بيبرس والذي كان له أحد فدائييهم ويدعى شيحة ينفذ به اغتيالات ضد أعدائه. حتى الصليبيين أنفسهم استخدموا الحشاشين، فقد قام الحشاشون باغتيال الملك الصليبي كونراد دي مونتفرات ملك مملكة القدس 588 ه.

وتذكر كتب التاريخ أن ذلك تم بناءً على طلب ريتشارد قلب الأسد، وهذا ما يحدث اليوم مع الجماعات الإرهابية فجميع الدول تهادنها، وتدعمها سراً، وتوجّهها ضد أعدائها.

ولو لم يكن ذلك لاستطاعت قوات التحالف الأمريكي الغربي القضاء على القاعدة في أفغانستان والعراق، كما فعل هولاكو بالحشاشين 1273م، حيث استولى على قلاعهم، وذبح منهم الآلاف، ولم تقم لهم قائمة بعد ذلك، والسبب أن هولاكو كان جاداً بالقضاء عليهم، وليس قوته الزائدة، فالحرب الغربية الأمريكية على أفغانستان والعراق لم تقل قوة ووحشية عن حملة هولاكو.

أول سوري يحصد المركز الأول في مهرجان "الكلارينيت" الدولي

ريفان سلمان

الفنان السوري: سيركان حقي

حصد الفنان السوري، "سيركان حقي" المركز الأول لمهرجان آلة الكلارينيت الدولي في اسطنبول في الموسم الثالث للمهرجان السنوي الذي نظمته بلدية اسطنبول التركية تشرين الأول الجاري. عزف فيها الفنان سيركان مقطوعة لملحن يوناني قديم "ميسرليو"، والثانية كانت "سألوني الناس" للسيدة فيروز، والتي حاز فيها على المركز الأول، حيث جذب اللجنة المحكمة نقاء العلامة الموسيقية العربية "التون" في المقطوعة الثانية.

وتحدث سيركان عن صعوبة المنافسة وخصوصاً من الأتراك المشهورين في العزف على هذه الآلة، مضيفاً، "إن الفنانين السوريين على قدر التحدي والدخول في المنافسة مع الأتراك الأفضل في الموسيقا الشرقية هذا ما وصل للمشاركين على الأقل".

وتضمّن المهرجان الذي حضره الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، فعاليات ونشاطات وأمسيات موسيقية متنوعة أحياها العديد من الموسيقيين الكبار على مستوى تركيا والعالم، كما تضمّن المهرجان مسابقة لاختيار أفضل عازف كلارينيت من جميع أنحاء العالم.

وحول الصعوبات التي واجهته في انطلاقة مشواره الموسيقي قال سيركان: "إن الصعوبة الأولى جاءت نتيجة ضعف مستوى التعليم الموسيقي في سوريا خصوصاً أن هذه الآلة غير مشهورة نتيجة ضعف الثقافة الموسيقية"، حيث واجهته صعوبة في التعرف على صوت الآلة في البداية خلال العام 2009 ، وبيّن سيركان أن تكريمه جاء عبر وسائل الإعلام التركية التي سلطت الضوء على إنجازه بينما لم يلق أي تكريم من السوريين وتجاهلته وسائل الإعلام السورية أيضاً.

وحول حلم سيركان، قال أتمنى أن تكون هناك فرقة موسيقية من جميع أنحاء العالم لتوحيد الرسالة حول نمط معين من الموسيقا لأنها تتجه هذه الأيام باتجاه النمط السريع.

وضمت لجنة تحكيم المسابقة لهذا العام عدد من كبار الموسيقيين في تركيا والعالم، حيث كانت لجنة هذا العام مؤلفة من عازف الكلارينيت التركي، سركان جاغري، والموسيقار ومايسترو الفرقة السيمفونية التركية السابق، أورهان شاليل، وعازفة الكلارينت الألمانية، سابين غروفمير، ومدير قسم العلوم الموسيقية في جامعة إسطنبول التقنية البروفسور، شهيفار بشير أوغلو.

يذكر أن سيركان حقي، موسيقي سوري من مواليد حلب 1993، تتلمذ على يد الموسيقار صلاح بايرام، ودرس الموسيقا في سن العاشرة في معهد حلب للموسيقا، حيث بدأ بالعزف على آلة الكلارينيت في سن الخامسة عشرة، كما شارك مع العديد من الفرق الموسيقية، وكان مشاركاته الأبرز والأكثر مع " فرقة صول للموسيقا الشرقية المعاصرة " بقيادة صلاح بايرام، وشارك في مهرجانات عديدة منها : مهرجان الجبل الثقافي في حلب، مهرجان ليالي حلب. وعمل في التوزيع الموسيقي والتلحين في سن مبكرة وذلك في استديو "solo music" .

تساؤلات عن حرب الجبهات

أحمد العربي

تعدُّ الأحداث التي تشهدها الساحة السورية اليوم، وبخاصة ما يتعلق منها بالفصائل المسلحة على اختلاف توجهاتها، منعطفاً خطيراً في مسار الثورة، وتهديداً جدياً قد يفقد هذه الثورة التي راح ضحيتها مئات الآلاف من السوريين، ودمرت لأجلها محافظات سورية عدة، طبيعتها كثورة وطنية ضد الاستبداد، ويحوّلها إلى حرب أهلية بفصائل مرتزقة تتبع مصالح الدول الداعمة.

إن هذه المقدّمة المتشائمة تعكس اليوم مخاوف وهواجس كل سوري مؤمن بالثورة وبأهدافها، وضحى من أجلها – ولم يبق سوري لم يخسر في سبيل هذه الثورة- فعندما نترقب سلوك بعض الفصائل المسلحة التي تدّعي تمثيل الثورة، والذي أقل ما يوصف بأنه أرعن وغير مسؤول بشكل قد يودي بكلّ تضحيات السوريين أدراج الرياح، فالمتابع اليوم لصراع الجبهتين جبهة النصرة وجبهة ثوار سوريا، يصدم بمدى سذاجة جبهة ثوار سوريا واستهتارها، وهي من أكبر القوة في شمال سوريا.

وهنا نسأل لماذا انتظرت جبهة ثوار سوريا كل هذا الوقت منذ تشكلها حتى تحارب النصرة؟ ولماذا تركت النصرة تدخل المناطق التي تسيطر عليها هي وغيرها من الفصائل السورية حتى باتت النصرة اليوم تعد من أقوى الفصائل على الساحة السورية ؟

والجواب واضح لجميع السوريين، نزعة السلطة والقيادة لدى بعض متزعّمي الكتائب، دفعهم للاستقلال عن الكيان العسكري الشرعي الوحيد في الثورة السورية، وهو الجيش الحر، مما أدّى إلى إضعافه بل وإنهائه تقريباً، ثم سيطر كل فصيل على بقعة من الأرض اكتفى بها، ودخل في شبه هدنة غير معلنة مع النظام، فلا يمتد لمناطق أخرى، ولا يتحرّك من بقعته لنصرة باقي المناطق والمدن.

وهذا ما فتح المجال للنصرة، ومن بعدها داعش بالتمدد في مساحة جغرافية أكبر من باقي الفصائل واستقطاب عدد أكبر من الشباب السوريين الذين لم يرضهم الوضع الاستعراضي للفصائل السورية، فوجدوا ضالتهم في داعش والنصرة التي تمثل اليوم القوى الفاعلة على الأرض، وهذا يفسر انشقاق لواء عن جبهة ثوار سوريا وانضمامه للنصرة، ثم أن انعدام الخبرة العسكرية لقادة تلك الكتائب أدى إلى غياب التخطيط والرؤية الاستراتيجية للصراع. فاليوم جبهة النصرة بضربة استباقية تحاول إضعاف ما سمّاه الغرب بالمعارضة المعتدلة، وتفريغ منطقة عازلة لها تتموضع فيها في انتظار قادم الأيام. وكذلك داعش تهاجم كوباني في ضربة استباقية، كون الفصائل الكردية هي المعتمد المحتمل من الأمريكان لحرب داعش، وتشاغل العالم بقضية كوباني في حين هي تتمدد في بادية حمص والعراق، فأين رؤية الكتائب المعتدلة السورية للمستقبل، وما الذي أعدته لحرب داعش والنظام؟ لا شيء.

لم نر منها أيَّ تغيير أو تحرُّك باتجاه التوحد وتشكيل كيان وطني قادر على قيادة المرحلة الدقيقة التي تمر بها الثورة السورية، بل الأكثر من ذلك باتت تتراجع وهي مهدّدة بخسارة مناطق سيطرتها الحالية، تحت وطأة ضربات النظام والنصرة وداعش.

وهنا نسأل السؤال الأخطر: ماذا سيحصل لو توحدت النصرة وداعش؟ وهذا احتمال بات شبه مؤكد، كون الطرفين ما يجمعهما أكثر مما يفرقهما، خصوصاً أن الطرفين اليوم تحت تهديد التحالف العربي الغربي. هل خَطَرَ هذا السؤالُ على بال قادة الكتائب السورية؟ وهل تخيلوا حجم القوة والمساحة الجغرافية التي ستنشأ عن مثل هذا التوحد؟ وهل سيكونون قادرين على مواجهته؟

بالوضع الحالي نقول: إنْ حدث هذا التوحُّد فعلى الثورة السورية السلام، وسيبتلع الكيان الجديد كل الفصائل السورية والمناطق التي تسيطر عليها. وليس ما تبقّى من الجيش الحر بأفضل حال من الكتائب الباقية، فهاهو العقيد عبد الجبار العكيدي يطل علينا بعد طول غياب، بمنتي مقاتل لنصرة كوباني في إيعاز واضح من جهات إقليمية، فلماذا لم يتوجه سيادة العقيد مع قواته لنصرة أبناء الشعيطات في دير الزور عندما ذبحت داعش 700 منهم؟ ولماذا لا يعزز بقواته جبهة حندرات التي يهدّدها النظام؟ أليست أهم للثورة من كوباني؟

ما يحدث اليوم هو مهزلة حقيقية من الفصائل المعارضة السورية، عنوانها الاستهتار بدماء السوريين وتضحياتهم، ونسأل هنا: هل بقي بين هذه البنادق ذات التوجهات والأسماء المختلفة بندقية وطنية شريفة يمكن للسوريين أن يعقدوا عليها الأمل في مستقبل أفضل؟

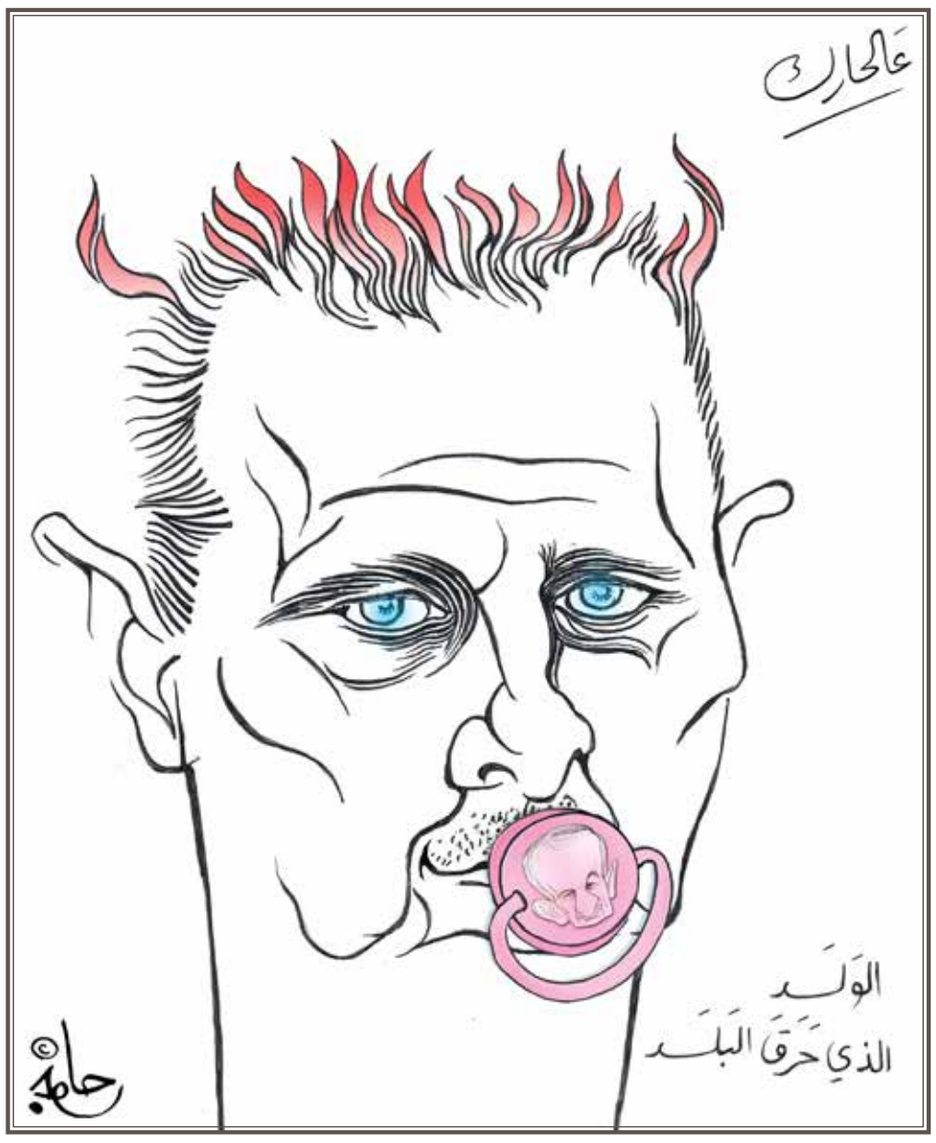

"كاز".. النقد بالكاريكاتير

سما الرحبي

كاز FB/KA2AR

"كاز" صفحة فنية على موقع التواصل الاجتماعي "الفيس بوك"، تحاكي الأوضاع في سوريا بأسلوب ساخر، وتعتمد طريقة الكاريكاتير.

القائم عليها شاب من مدينة حلب، يعرف عن اسمه بـ "كاز" خريج رياضيات قسم الإحصاء، ومع بدء الثورة السورية خرج خلال المظاهرات والاعتصامات السلمية في المدينة، ولكن مع تصاعد وتيرة الحرب وانجرار الثورة للخيار المسلح، حاول التعبير عن بعض من أفكاره بالرسوم الكاريكاتيرية.

يقول كاز: "الكارتون أقرب للناس وممكن من خلاله التعبير عن الأفكار بأسلوب بسيط ومحبب، حاولت التفاعل مع الحدث قدر الإمكان، لكن بالفترة الأخيرة أعمل على التركز على مفاهيم عامة منها المواطنة، الحريات، نبذ الطائفية، والتشدد الديني عن طريق تقديم هذه المواضيع أو تسليط الضوء عليها برسم بسيط جداً يعتمد اللامباشرة والرمزية كأدوات لإثارة الفضول وإشارات الاستفهام في ذهن المتلقي، بحيث تكون محاولة لحث المتلقي على البحث عن الموضوع بنفسه".

استطاع "كاز" كسر بعض من التابوهات المجتمعية من خلال جرأة رسومه، بما يخص الدين والجنس والسياسة. تطرّق في إحدى لوحاته إلى موضوع إمامة المرأة للمصلين الذي نال الكثير من الانتقادات مؤخراً، ورجم الفتاة في ريف حماه الشرقي وغيرها من أفعال ما يسمى تنظيم الدولة الإسلامية داعش، كما يسعى من خلال رسوماته إلى السلام والحرية، بتعزيز التقارب والحوار بين الثقافات والأديان داعياً إلى وقف إراقة الدماء في سوريا.

يقول "كاز" إن تجربته الفنية بحاجة للمزيد من حيث تطوير أدواته وأفكاره، فإنه لليوم لم يشارك بأي معرض دولي وحتى محلي، ويكتفي بعرضها على ساحات التواصل الاجتماعي المتاحة للجميع للنقد وتبادل الآراء، بلقبه الوهمي نظراً لشدة القبضة الأمنية في مدينته حلب التي مازال مقيماً فيها.

يقول: "الاسم الفني يؤمّن لي حداً أدنى من الأمان، خاصة كوني مقيماً بالقرب من أمكنة الصراع العسكري، وكون رسوماتي لا تستثني أيّ طرف من أطراف النزاع. طبعاً تعرضت لكثير من الآراء الرافضة للمواضيع التي أقدمها من جماهير الأطراف المتصارعة، من شتى أنواع التهديد والشتائم، لكن المحزن بالأمر أن تلك الشتائم تأتي ممن كانوا ينادون بالحرية، لكن ذلك يمنحني المزيد من الإيمان بضرورة وأهمية ما أقوم به من حيث التأكيد على قيم الحرية وتحريض أولئك للتفكير مجدداً بمفهوم الحرية كحاجة إنسانية وحق مقدس".

يضيف "كاز" : "أنتظر اليوم الذي ننعم به كمواطنين سوريين بحريتنا في سوريا موحدة، أفرادها متساوون بالحقوق والواجبات، دولة ذات سيادة تقدس الحرية، حيث لا خطوط حمراء أو رقابة أمنية حكومية إلا الضمير الإنساني، يوم يستطيع أن يعبر الجميع عن أفكارهم مهما كانت بدون تردد خوفاً من العقاب والاعتقال، السجن أو الرجم" !!

إلى جانب ذلك قامت صفحة "كاز" مع مجوعة أخرى من الصفحات برعاية حدث "مارس الحب لا الحرب" والتي كانت بمثابة دعوة لجميع الفنانين والمصممين من هواة ومحترفين بغضِّ النظر عن العمر والمستوى الفني، أو التوجه الفكري. فالجميع مدعو لتصميم "بوستر" يدعو لوقف الحرب كواجب تجاه دماء الشهداء والبلد، باستخدام عنوان الحدث "مارس الحب لا الحرب " والذي اعتمد كهاشتاغ رسمي للنشاط أيضاً.

وعن هذا النشاط يوضح "كاز" "إن النشاط موجّه لكل الأطراف المتورطة بالصراع العسكري في سوريا، كمحاولة لنشر ثقافة السلام بين الأطراف المتصارعة، ولإثارة انتباه الفنانين والمصممين إلى ضرورة توحيد الجهود في المسارات المؤدية للسلام، إذ لا شك أن للفن دوراً كبيراً في صناعة الرأي العام وتوجيهه، ومن هنا يتوجب علينا كفنانين تكريس الجهود وتوحيدها لتحقيق الهدف الأسمى الذي هو وقف إراقة الدماء فوق الأراضي السورية كافة".

كما يرحّب النشاط بكلّ المشاركات الأدبية ذات الصلة بموضوعه " لتكون حافزاً ومصدر إلهام للمصممين والفنانين".

ويختم "كاز" عن أصداء نشاط "مارس الحب لا الحرب"، "في الحقيقة كان تفاعل الأشخاص أفضل مما كنت متوقعاً، هناك إقبال عالٍ على المبادرات السلمية، فالناس ملت من وعود السياسيين، كما ملت من الحرب التي تكاد تطبق عامها الرابع، ومبادرات كهذه تمنحهم الأمل لما هو أفضل" .

المدير العام ورئيس التحرير: عبسي سميسم
مدير التحرير: خالد الرضوان
الاخراج الفني: مصطفى سميسم

مستشارو التحرير
حمزة مصطفى
ثائر زعزوع

دمشق والمنطقة الجنوبية
ريان محمد
عمار الأحمد
رانية مصطفى
أنس الكردي
ناصر علي

حلب
مصطفى محمد

اللاذقية وريفها
هاشم حاج بكري
جهان حاج بكري

قسم الثقافة
ألكسندر أيوب
سما الرحبي
مرهف دويدري
أحمد العربي

الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي جريدة صدى الشام وحق الرد مكفول للجميع